مشروع طباعة الكتب السلفية ٨٦



تقديم ومراجعة الشيخ الدكتور/

محمد هشام طاهري

إعـداد /

فيصل بن جابر بن مزعل النبهان الشمري




طبع على نفقة بعض المحسنين و المحسنات
من دولة الكويت غفر الله لهم ولوالديهم

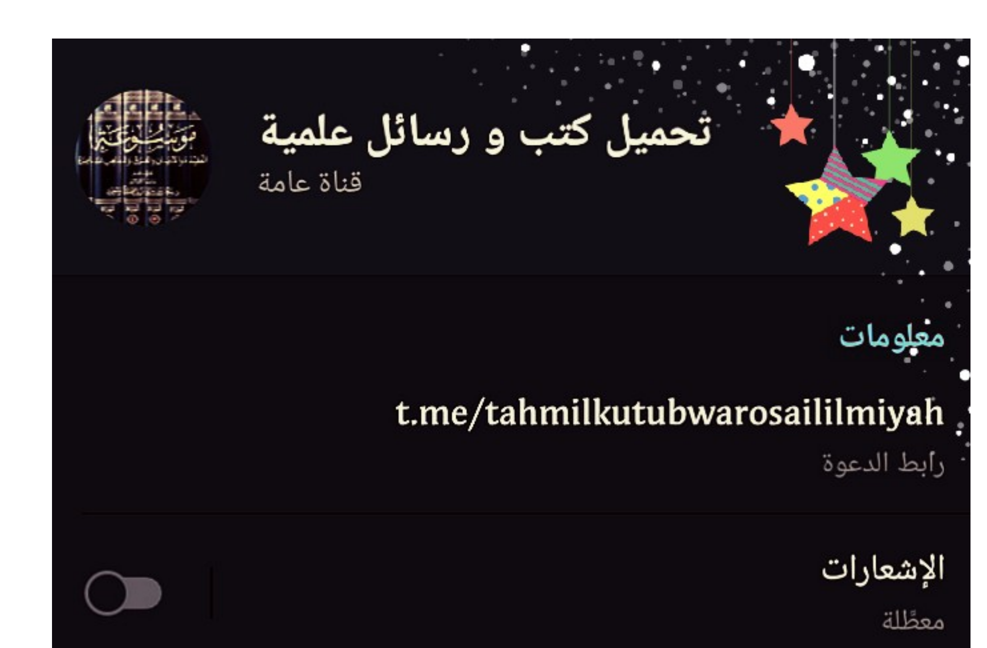
موقف الشيخ
محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ
من الأشاعرة

تقديم ومراجعة الشيخ الدكتور/

محمد هشام طاهري

إعداد

فيصل بن جابر بن مزعل النبهان الشمري


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي له الأسماء الحسنى الجليلة ، أحمده سبحانه الموصوف بالصّفات العليا العظيمة، وأشهدُ أن لاَ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، الأحد الفرد الصّمد له الجمالات والجلالات القدسيّة، وأشهد أن محمّداً عبدهُ ورسوله خير من نزّه ربَّه مع وَصْفِه له بالصّفات العلا الكثيرة، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه المدركين لمعاني العظمة في الربوبيّة والألوهيّة والأسماء والصّفات العُلى، وعلى من تبعهم بإحسان واعتقد أنّ طريقتهم أسلم وأعلم وأحكم وأتقن ممن جاء بعدهم من الخليقة، وبعد:

فإنّ السّلف من الصّحابة والتّابعين كانوا مُعظّمين لله تبارك وتعالى، وذلك التعظيم مبنيٌّ عندهم على ما في كتاب الله تعالى وسنّة رسوله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، ولا يَحِدون عن ذلك قَيْدَ أنملة؛ فهم يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه من الصّفات والأفعال، أو أثبته له رسوله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، وينفون عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه العليّة، أو نفاه عنه رسوله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - خير البريّة.

وكان السلف يسيرون في الإثبات وِفْقَ القرآن إثباتاً مفصّلا كما ورد في المحكمات، ونَفْيًا مُجْمَلاً كما ورد في الآيات، ولا يرون تعارضا بين الإثبات الوارد في المحكمات، وبين النّفي المجمل الوارد في بعض الآيات؛ لأنّهم يرون أنّ ذلك هو إثبات وجود لا إثبات تكييف وتمثيل؛ فصاروا على الغيبيات بعيدين عن التعطيل، وعلى نفي المِثل بعدين عن التَّكييف والتّشبيه والتّمثيل؛ فكان علمهم غاية في الإتقان، وطريقتهم أظهر للعيان، وعلمهم أسْلَم مِن علم كلّ الأنام، وسدّوا بذلك باب كلّ تأويل أو تحريف يكون في الأذهان، أو وهم يدور في خيال أهل الأوهام، ولهذا أثنى الله على طريقتهم وإيمانهم؛ فقال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥]، وقال جل في علاه: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ثُمّ حَدَثت في الأُمّة الفُرْقَه؛ فصار أقوام إلى الظّنون والأوهام والخبال، وأقوام إلى الذّوق والوجد والخيال، وأقوام إلى المنطق والفلسفة ونتاجات العقول، فصدُّوا عن المنقول، كلّ بما رآه نافعًا كسراب بقيعة يحسبه

الظّمآن ماءً؛ فتركوا ما أُمِروا أن يتولَّوهُ وأن يتَّبِعوه وأن يتمسَّكُوا به، كما قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٣].

ومن الفرق الّتي خالفت منهج السّلف الصّالح من الصّحابة والتّابعين والأئمّة الرّاسخين فِرْقَةُ الأشاعرة والماتريديّة، وهم ينتسبون إلى السنّة مع مخالفتهم في الجوانب من أبواب الإيمان، ومنها ما يتعلّق بالإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، ولأجل ذلك راج منهجهم على بعضٍ من النّاس حتّى ظنّوهم أهل سُنّة، ولم يتبيّن لهم مخالفاتهم المنهجيّة والعقديّة لمعتقد السّلف الصّالح، ومقارنة واحدة بين كتاب التّوحيد لإمام الأئمّة محمّد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ)، وكتب الأشاعرة والماتريديّة الذين جاءُوا بعده يتبيّن لنا بجلاء البون الشاسع بين معتقد الأئمّة ومعتقد هؤلاء، ولهذا نجدهم لا يُدَنْدِنُون حول كتب السّلف، لا السّنّة للإمام المُزَنِي، ولا أصول السّنّة للإمام أحمد، ولا الرد على الجهمية له، ولا كتاب التوحيد لابن منده، ولا كتاب الشريعة للإمام الآجري..إلخ.

وقد انبرى الأئمّة لبيان تأويلاتهم، والردّ على شبهاتهم، وأنّهم أخطأُو طريقة السّلف، وصاروا على طريقة اخترعوها سمّوها طريقة الخلف؛ ومن هؤلاء العلماء شيخُنَا وشيخ مشايخنا أبو عبد الله محمّد بن صالح العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وأسكنه الفردوس الأعلى.

وقـد قـام أخونـا فيصل بـن جابر الشـمّري - وفقـه الله - بجمعِ رسـالةٍ في هذا الباب سـماها:

"موقف الشّيخ محمّد بن صالح عثيمين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من الأشـاعرة"

وقـد اطَّلعـت عليهـا فوجـدت فيها جمعًـا نافعًـا، وبحثًا في جميـع مؤلّفات الشّـيخ شـاملاً، وترتيبًـا ماتعًـا، مـع مقدّمـة فيهـا: ترجمـة أبي منصـور الماتريـديّ غفـر الله له، وأبي الحسـن الأشـعريّ غفر الله له، وبيـان أحوالِ أبي الحسـن الأشـعريّ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - ورجوعـه إلى طريقـة السّـلف، وترجمـة مختصرة للشّـيخ ابـن عثيمـين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -، ثـم ذكـر مبحثـا في جَمْـع كلام الشّـيخ مـن كتبـه المنشـورة، ومبحثًـا في ردّه على الصّابـوني الأشـعري تقريـرًا، مـع وضـع عناويـن مفيـدة، ومُوصلـة للمعلومـة بطريقـة فريـدة، وحـواشي مقيّـدة للمواضـع سـديدة؛ فجـزاه الله خـيراً على جهده، وبارك الله له سـعيه، وشـكر الله مَـن نـشر الرّسـالة، ومَـن قرأهـا، أو انتفع بها، وصـلّى الله وسـلّم على نبينا محمّـد وعلى آله وصحبـه ومـن بهديـه اقتـفى، والحمـد لله العـليّ الأعلى.

كتبه / د. محمّد هشـام طاهري

دولـة الكويـت ١٤٣٩/٢/٢٤هـ

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومن يُضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد،،،

قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني، - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - وأثابه الجنة، وغفر لنا وله وبمنه وكرمه آمين في أول مقدمة كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة): -

"الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله الموتى، ويبصورن بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، ومخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين". [١]

لقد سمعتُ يوماً من الأيام قائلاً يقول: إن الشيخ محمد صالح العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول : " إن الأشاعرة من أهل السنة "، وقد سكتَ

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، (٥٥)

القائلُ على هـذه المقولـة ولم يفصـل، فهالني الأمـر، وقد بيَّنـتُ له هذا الخطأ الكبـير مـن قليـل مـا اطلعـت عليه مـن كتـب الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لكنه أصرَّ على خطئـه جهـلاً منـه، بعقيدة الشـيخ ابن عثيمين السُّـنية السـلفية وعقيدة الأشـاعرة البدعيـة الخلفية.

فانقـدح في نفسي تتبـع موقـف الشـيخ ابـن عثيمـين ورده على الاشـاعرة على وجـه الخصـوص، فوجـدت كنـوزا لا تقـدر بثمـن وقـد فتـح الله على الشـيخ فتحـاً عظيمـاً في الـرد على الفـرق الباطلـة عامـةً والأشـاعرة خاصـة، وهـذا لا يخـفى على طـلاب العلـم الذيـن درسـوا عنـد الشـيخ أو مـن اطلـع على كتبـه ومصنفاتـه.

وقـد أغلـظ الشـيخ ابـن عثيمـين - أحيانـا - في الـرد على أهـل البدع لا سـيما الأشـاعرة فنقـل عبـارات قاسـية قالهـا الأئمـة تنكيـلاً لأهـل البـدع مـن الأشـاعرة وغيرهـم، فقـال: "ولهـاذا أعجبـني كلمـة قالها شـيخ الإسـلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لمـا ذكـر حكـم السَّـلف في أهـل الـكلام، ومن أشـد مـن حكـم فيهـم الشـافعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قـال: حُكـمي في أهـل الـكلام - يعـني: الأشـعرية والمعتزلـة والجهميـة - أن يضربـوا بالجريد والنعـال ويطاف بهم في العشـائر، ويقـال: هـذا جزاء من تـرك الكتاب والسـنة وأقبل على علم الـكلام، عقوبة

شـديدة؛ يعـني: يـؤتى بأكـبر عالم منهـم طويـل العمامـة كبير الهامـة ويطاف بـه في العشـائر والأسـواق ويُـضرب بالجريد والنعـال نكاية بـه، ويقال: هذا جـزاء مـن تـرك الكتـاب والسـنة وأقبل على علـم الـكلام" .[1]

ومـن شـدة مـا وقع بـه الأشـاعرة مـن الباطـل في مسـألة صفـة الكلام لله تعـالى نقـل الشـيخ كلامـا عـن شـيخ الإسـلام فقال:"حقيقـة الأمـر أن الأشـاعرة في مسـألة الـكلام كالمعتزلة سـواء، بـل شر من المعتزلـة من بعض الوجـوه". [2]

وقـال أيضـاً : "الأشـعرية يقولون مـا في المصحف ليـس كلام الله ولكنه عبـارة عنـه، والجهميـة يقولـون إنـه كلام الله حقيقـة ليـس عبـارة عنـه، فالجهميـة مـن هـذا الوجـه خير مـن الأشـعرية".[3]

ونقـل أيضـاً عـن شـيخ الإسـلام: "إن المعتزلـة مخانيـث الفلاسـفة، والاشـعرية مخانيـث المعتزلـة".[4]

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام يشرح بلوغ المرام (٦/٤٢٥).
(٢) الدرر العثيمينية يشرح فتح رب البرية يتلخيص الحموية (٩٨).
(٣) المصدر السابق (٣٤٨).
(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/٢٦٨).

وليس هذا فحسب بل قرر الشيخ ابن عثيمين أن الاشاعرة ليسوا من أهل السنة في باب أسماء الله وصفاته وغيرها من الأبواب التي خالفوا فيها السلف، فقال بعد أن ذكر تعريفاً لأهل السنة والجماعة: " وبهذا التعريف لأهل السنة والجماعة نعرف بأنه لا يدخل فيه لا الشاعرة ولا الماتريدية[١]، وإن كان بعض الناس يحاول أن يدخل هاتين الطائفتين في أهل السنة والجماعة، ونحن نقول هم ليسوا من أهل السنة والجماعة فيما يذهبون إليه في أسماء الله وصفاته وغيرها مما خالفوا فيه السلف".[٢]

وقد وجدت رسالة في مجموع فتاوى الشيخ - وهي من الردود النادرة على أشخاص معينين من الشيخ، -وكانت مُوجَّه من الشيخ محمد بن صالح العثيمين إلى محمد علي الصابوني الاشعري ينصحه فيها ويرد عليه ويبين له عقيدة السلف الصالح في أسماء الله تعالى وصفاته، ومفارقة

---

(١) الماتريدية : تنسب إلى أبي منصور محمد بن محمد بن محمود بن محمد الماتريدي المتوفى سنة (٣٣٣هـ)، وكان معدوداً في فقهاء الحنفية، وكان صاحب جدل وكلام ولم يكن له دراية بالسنن والآثار، وقد نهج منهجاً كلامياً في تقرير العقيدة يشابه إلى حد كبير منهج متأخري الأشاعرة، وعداده في أهل الكلام من الصفاتية من أمثال ابن كلاب وأبي الحسن الأشعري وأمثالها. وتعد الماتريدية شقيقة الاشعرية، وذلك لما بينهما من الائتلاف والاتفاق حتى لكأنهما فرقة واحدة، ويصعب التفريق بينهما، لكن الاشاعرة المتأخرون ومعهم الماتريدية، فهم يثبتون الاسماء وسبعاً من الصفات هي (الحياة، العلم، القدرة، السمع، البصر، الإرادة، الكلام) ويزيد بعض الماتريدية صفة ثامنة هي (التكوين) أو (الخلق). العرش الذهبي (٧٧/١).

(٢) الدرر العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية (٩٨).

الأشاعرة والماتريدية لأهل السنة والجماعة في هذه المسألة، - فكان الشيخ من العلماء الذين يصدق عليهم قول الإمام أحمد-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- " ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين" -، وقد نشر الصابوني مقالاته في جريدة المجتمع الكويتية، وقد احتوت على عقيدةٍ باطلة ودفاع عن الأشاعرة والماتريدية وتلبيس على الناس بإظهار عقيدة المفوضة بأنها عقيدة السلف وأنه لا خلاف بين السلف وبين الاشاعرة والماتريدية كما زعم.

وقد رد على الصابوني جمهور من العلماء الراسخين في عصرنا وبينوا بطلان ما يحمله من عقيدة باطلة، وعلى رأسهم الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز والشيخ الألباني - رحمهم الله - والشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - حفظه الله - والشيخ بكر أبو زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغيرهم من العلماء والدعاة.

وقد لخص الشيخ بكر أبو زيد ردود العلماء بما يلي:

١. وصفه بالإخلال في الأمانة العلمية.

٢. وصفه بالجهل.

٣. خَلْفِيته في الاعتقاد بالتأْويل لآيات في الأَسماء والصفات جرته إلى مسخ عقيدة السلف بزيغ عقيدة الخلف. [١]

---

(١) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير (٦٠).

فأحببت إحياء هذا الرد من جديد، إظهاراً لردود الشيخ ابن عثيمين على الأشاعرة بشكل خاص، ونصراً لعقيدة أهل السنة والجماعة بشكل عام، وبياناً لمفارقة الأشاعرة أهلَ السنة والجماعة، وإخباراً لمن تلبس بلباس لأهل السنة كذباً وزوراً أن الله سيكشف أَمَرهُ ويفضح سِرهُ، وذلك إن لم يتب ويرجع إلى عقيدة السلف في القول والعمل والاعتقاد.

وقد ذكرت في هذه الرسالة بعضاً من ردود الشيخ ابن عثيمين على الأشاعرة من خلال بعض ما صنفه أو شرحه أو اختصره من كتب العقيدة وغيرها.

وقمتُ بتقسيم هذه الرسالة المختصرة اليسيرة إلى : مقدمة ذكرت فيها سبب كتابة هذه الرسالة وتمهيدٍ ذكرت فيه مختصراً لنشأة الأشاعرة والظروف التي دعت إلى انتشارها وأشرت إلى مؤسسها الذي تبرأ منها وصنف الردود على ما كان يعتقد فيها وهو أبو الحسن الاشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ثم ذكرت فصلين احتوى كل فصل على مبحثين على النحو الآتي:

الفصل الأول: سيرة الشيخ ابن عثيمين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجهوده العلمية.

- **المبحث الأول: التعريف بسيرة الشيخ ابن عثيمين** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **وآثاره في نشر العقيدة الصحيحة.**

- **المبحث الثاني**: مقتضبات من جهود الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رده على الشاعرة في الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: رسالة الشيخ ابن عثيمين في الرد على عقيدة الصابون الأشعري.

- **المبحث الأول**: لماذا هذه الرسالة؟ (الرد على الصابوني).

- **المبحث الثاني**: نص رسالة الشيخ محمد بن صالح عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى محمد على الصابوني.

أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، وأن يجزي كل من قدم لي يد العون على إتمام هذه الرسالة، وأخص منهم الشيخ الدكتور| محمد هشام طاهري - حفظه الله - الذي كان لي سنداً وعوناً في تقديم ومراجعة وتدقيق وتهذيب هذه الرسالة المختصرة، وقد قال في أخر ملحوظاته: كتابٌ قيمٌ ومباركٌ، وهو في بيان خروج الأشاعرة عن أهل السنة بتأويلاتهم.

والشيخ الفاضل صاحب الكتاب الماتع (الأشاعرة في ميزان أهل السنة) فيصل بن قزار الجاسم.

وكذلك الأخ الفاضل أبا الجاسر النداوي (حفظه الله)، الذي لم يأل جهداً في تقديم يد المساعدة والعون.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

اعداد /

فيصل بن جابر بن مزعل النبهان الشمري

-غفر الله له ولوالديه-

١٠ من رمضان ١٤٣٨ هـ


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailIlmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

التَّمهيد

تاريخ نشأة فرقة الأشاعرة باختصار

أود في بادئ الأمر أن أقدم شيئا مختصراً عن تاريخ نشأة فرقة الاشاعرة والظروف التي أحاطت بها وجعلتها تنتشر وتستمر أكثر من غيرها من الفرق التي تلتصق بأهل السنة والجماعة، وعن مؤسس هذه الفرقة والتحولات العقائدية التي مر بها خلال فترة حياته، ومن هذا المنطلق أبدأ بما، روى الإمام مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صحيحه: (أن رسول الله -ﷺ- ، قال ذات يوم في خطبته: "**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب،...**").[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "والناس إذ ذاك أحد رجلين: إما كتابي معتصم بكتاب: إما مبدل، وإما مبدل منسوخ ودين دارس، بعضه مجهول، وبعضه متروك، وإمّا أمّي من عربي وعجمي، مقبل على

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٥).

عبادة ما استحسنه، وظن أنه ينفعه: من نجم، أو وثن، أو قبر، أو تمثال، أو غير ذلك".[١]

وقال-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد -ﷺ- ، وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأمته المؤمنين عموماً، ولأولي العلم منهم خصوصاً، من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم، علماً وعملاً، الخالصة من كل شوب، إلى الحكمة التي بعث بها، لتفاوتا تفاوتاً يمنع معرفة قدر النسبة بينهما، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى.

ثم إنه سبحانه بعثه بدين الإسلام، الذي هو الصراط المستقيم، وفرض على الخلق أن يسألوه هدايته كل يوم في صلاتهم ووصفه بأنه صراط الذين أنعم عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ".[٢]

ثم أعز الله تعالى الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بالإسلام، وأرشدهم للحق، وشرفهم بصحبة خير البشر، محمد بن عبد الله -ﷺ-، والسير على هديه

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٧٥/١).

(٢) المصدر السابق (٧٥/١).

وسنته إلى أن توفاهم الله تعالى، مما جعل عصرهم من أفضل العصور، وقرنهم من أفضل القرون، وسبيلهم أفضل السُّبل، وصحبتهم أنقى صحبة، واتباع طريقهم منجاة في الدنيا والآخرة، ومُفرق لبيان الحق من الباطل، وفوز برضوان الله تعالى.

وقد فتح الله على أيديهم بلاد المشرق والمغرب، ونشروا السنة وقمعوا البدعة، وأعزوا الإسلام في بقاع الأرض، وكانوا سبَّاقين إلى الله تعالى في القول والعمل والاعتقاد، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وأنفع الناس للناس، فَهُمُ الخيرة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال الإمام محمد بن جرير الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وأما الذين اتبعوا المهاجرين الأولين والأنصار بإحسان، فهم الذين أسلموا لله إسلامهم، وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير"... ثم ذكر أثراً بسنده" عن محمد بن كعب قال: مر عمر برجل وهو يقرأ

هـذه الآيـة: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ ﴾، قـال: مـن أقـرأك هـذه الآيـة؟ قـال : أقرأنيهـا أبيٌّ بن كعـب: قال: لا تفارقـني حـتى أذهـب بك إليـه! فأتاه فقـال: أنت أقـرأت هذا هـذه الآية؟ فقـال : نعـم قال: وسـمعتها من رسـول الله -ﷺ- ؟! قال : [نعـم!]. لقد كنت أرانـا رفعنـا رفعـة لا يبلغهـا أحـد بعدنـا! فقـال أبيٌّ: تصديـق ذلـك في أول الآيـة الـتي في أول الجمعة، وأوسـط الحـشر، وآخر الأنفـال. أمـا أول الجمعة: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجمعة: ٣]، وأوسـط الحـشر: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [الحشر:١٠]، وأما آخر الأنفال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ ﴾ [الأنفال: ٧٥] (١)

قـال ابـن كثـير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "يخـبر تعـالى عـن رضـاه عـن السـابقين مـن المهاجريـن والأنصـار والتابعـين لهـم بإحسـان، ورضاهـم عنـه بمـا أعد لهم من جنـات النعيـم والنعيـم المقيـم" .(٢)

وقـال تعـالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ [آل عمـران: ١١٠].

---

(١) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن (٦٤١/١١).
(٢) تفسير ابن كثير (١٧٧/٤).

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس، لما كانت الآية السابقة وهي قوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، أمراً منه تعالى لهذه الأمة، والأمر قد يمتثل له المأمور ويقوم به، وقد لا يقوم به، أخبر في هذه الآية أن الأمة قد قامت بما أمرها الله بالقيام به، وامتثلت أمر ربها واستحقت الفضل على سائر الأمم".(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئِل عن مذهب أهل المدينة فأجاب: "الحمد لله، مذهب أهل المدينة النبوية - دار السنة ودار الهجرة ودار النصرة، إذ فيها سن الله لرسوله محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سنن الإسلام وشرائعه، وإليها هاجر المهاجرون إلى الله ورسوله وبها كان الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم - مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا؛ في الأصول والفروع.

(١) تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (١٤٣).

وهـذه الأعصـار الثلاثـة هي اعصـار القـرون الثلاثـة المفضلـة... فـفي الصحيحـين عـن عبـد الله بـن مسـعود قـال: قـال رسـول الله -ﷺ-: (خـير أمـتي القـرن الذيـن يلونـني ثـم الذيـن يلونهـم ثـم الذيـن يلونهـم ثم يـجيء قـوم تسـبق شـهادة أحدهـم يمينـه ويمينـه شـهادته) [١]، وفي صحيـح مسـلم عن عائشـة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: (سـأل رجل رسـول الله صلى الله تعالى عليـه وسـلم: أي الناس خـير؟ قـال: القرن الذي بعثـت فيهم؛ ثـم الثاني؛ ثم الثالث) [٢] [٣].

وقـال: "فأمـا الأعصـار الثلاثـة المفضلـة فلـم يكـن فيهـا بالمدينـة النبويـة بدعـة ظاهـرة ألبتـه، ولا خـرج منهـا بدعـة في أصـول الديـن ألبتـه، كمـا خـرج مـن سـائر الأمصـار، فـإن الأمصـار الكبـار الـتي سـكنها أصحـاب رسـول الله -ﷺ- " وخـرج منهـا العلـم والإيمـان خمسـة: الحرمـان والعراقـان والشـام؛ منهـا خـرج القـرآن والحديـث والفقـه والعبـادة ومـا يتبـع ذلـك مـن أمـور الإسـلام.

وخـرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية.

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٥٠)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٣٦).
(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠/٢٩٤).

فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها.

والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها.

والشام كان بها النصب والقدر.

وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان وهو شر البدع.

وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية وتقدم بعقوبتها الشيعة من الاصناف الثلاثة الغالية حيث حرقهم عليٌّ بالنار، والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين، والسبائية حيث توعدهم وطلب أن يعاقب ابن سبأ بالقتل أو بغيره فهرب منه.

ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس؛ وجابر؛ وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريبا من ذلك.

وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر ابن عبد العزيز وقد روي انه أنذر بهم وكان ظهور جهم بخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك وقد قتل المسلمون شيخهم الجعد بن درهم قبل ذلك ضحى به خالد بن عبد الله القسري وقال: يا ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما- تعالى الله - عما يقول الجعد بن درهم - علوا كبيرا ثم نزل فذبحه.

وقد روي أن ذلك بلغ الحسن البصري وأمثاله من التابعين فشكروا ذلك.[1]

وبعد أن ابتعد الناس عن السُّنة وساروا خلف أهل الكلام والأهواء، كأنهم مكبلين في الأصفاد من شدة اتباعهم سُنَن الذين ضلوا عن الهدى والرشاد، فكان لسان حالهم ومقالهم، مصداقاً لقوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي جاء عن أبي سعيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذرع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)، قلنا يا رسول الله : اليهود، والنصارى؟ قال: (فَمَنْ).[2]

(١) مجموع الفتاوى (٣٠٢/٢٠).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٦). ومسلم برقم (٢٦٦٩).

وبعد ذلك كثرت السُّبل وابتعد الناس عن طريق الحق، وابتدعوا طرقاً باطلة كثيرة، واختلف الناس في معرفة الحق، وصاروا فرقاً وأحزاباً كلُّ حزب بما لديهم فرحون، وقد ذكر النبي -ﷺ- الداء والدواء في حديثه الذي رواه العرباض بن ساريه -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- : (فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ).[١]

قال شيخ الإسلام: "وكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والإيمان، وكلما كانت البدعة أشد تأخر ظهورها، وكلما كانت أخف كانت إلى الحدوث أقرب، فلهذا حدث أولا بدعة الخوارج والشيعة ثم بدعة القدرية والمرجئة وكان آخر ما حدث بدعة الجهمية".[٢]

وقال: "فإن البدع إنما يظهر منها أولاً فأولا الأخف فالأخف، كما حدث في آخر عصر الخلفاء الراشدين بدعة الخوارج والشيعة، ثم في آخر عصر الصحابة بدعة المرجئة والقدرية، ثم في آخر عصر التابعين بدعة الجهمية معطلة الصفات".[٣]

---

(١) صححه الالباني، صحيح وضعيف الترمذي (٢٦٧٦).
(٢) شرح العقيدة الأصفهانية(١٩٩).
(٣) مجموع الفتاوى (٤٥٨/٨).

وقال: "ومعلوم أن أهل الكتاب أقرب إلى المسلمين من المجوس والصابئين والمشركين، فكان أول ما ظهر من البدع فيه شبه من اليهود والنصارى، والنبوة كلما ظهر نورها انطفت البدع وهي في أول الأمر كانت أعظم ظهورًا فكان إنما يظهر من البدع ما كان أخف من غيره كما ظهر في أواخر عصر الخلفاء الراشدين بدعة الخوارج والتشيع، ثم في أواخر عصر الصحابة ظهرت القدرية والمرجئة، ثم بعد انقراض أكابر التابعين ظهرت الجهمية، ثم لما عربت كتب الفرس والروم ظهر التشبه بفارس والروم، وكتب الهند انتقلت بتوسط الفرس إلى المسلمين، وكتب اليونان انتقلت بتوسط الروم إلى المسلمين فظهرت الملاحدة الباطنية الذين ركبوا مذهبهم من قول المجوس واليونان مع ما أظهروه من التشيع".[١]

وفي ذلك الوقت انتسب كثير من أهل البدع إلى أهل السنة، والتصقوا بأئمة الدين وعلمائهم - لا سيما الأئمة الأربعة - وأهل السنة منهم برآء.

قال شيخ الإسلام: "ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم بريء، فقد انتسب إلى مالك أناس. مالك بريء منهم، وانتسب إلى الشافعي أناس. هو بريء منهم، وانتسب إلى أبي حنيفة . أناس هو بريء منهم" .[٢]

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية(٢/٤٧٩)
(٢) مجموع الفتاوى (٣/١٨٥).

قال أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : "وقد نبغ من أحداث أهل الرأي من تلبس بشيء من مقالات القدرية والروافض مقلدا فيها، وإذا خاف سيوف أهل السنة نسب ما هو فيه من عقائده الخبيثة إلى أبي حنيفة - تسترا به - فلا يغرنك ما ادعوه من نسبتها إليه، فإن أبا حنيفة بريء منهم ومما نسبوه إليه، والله - تعالى - يعصم أهل السنة والجماعة من جميع ما ينسبه إليهم أهل الغواية والضلالة، وبالله التوفيق".[١]

قال ابن أبي العز الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : "ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة، فقد انتسب إليه طوائف معتزلة وغيرهم، مخالفون له في كثير من اعتقاداته .

وقد ينتسب إلى مالك والشافعي وأحمد من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم".[٢]

ومن فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية أن جعل أئمتها على عقيدة سلفية واحدة، وكانوا يدافعون عن أهل السنة ويرشدون الناس للحق ويحذرون من الباطل وأهله، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين (١٨٥).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢٨٨).

قال شيخ الإسلام:"ولكن من رحمة الله بعباده المسلمين أن الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق، مثل الأئمة الأربعة وغيرهم...كانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية قولهم في القرآن والإيمان وصفات الرب، وكانوا متفقين على ما كان عليه السلف من أن الله يُرى في الآخرة، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الإيمان لا بد فيه من تصديق القلب واللسان..." (١)

ومن الفرق التي ألصقت بأهل السنة وهي بعيدة عنها - لا سيما - في باب صفات الله - عز وجل - هي فرقة الاشاعرة التي تبرأ من عقيدتها الإمام أبو الحسن الأشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث انتسب لها كثير من الناس، وقد استمرت في زمن أطول من زمن الفرق التي قبلها مثل الجهمية والمعتزلة.

وإلى يومنا هذا هناك فئة من الناس يدعون وينتسبون لها ويخالفون أهل السنة والجماعة بما يحملونه من موروث أهل الكلام ومنطق الفلاسفة.

(١) كتاب الإيمان (٣١٥).

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - : "لهذا مثلاً تجد أنَّهُ عندنا في الدروس نُفَصّلْ في أقوال الأشاعرة والماتريدية والردِّ عليها أكثر من أقوال المعتزلة؛ لأن المعتزلة أقوالهم الباقية الآن أقوال قليلة مثل يعني بعض المسائل المشهورة، أما الآن أكثر التآليف وأكثر المضادَّة والذين ينسبون إلى السلف التأويل، إنما هي من جهة الأشعرية والماتريدية ونحو ذلك، فَفَهْم مذهبهم الآن لطلاب العلم لأجل كثرة الاختلاط وكثرة الكتب المؤلفة في التشكيك في حقيقة مذهب السلف، هذا هو المتعين". [١]

قال الشهرستاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الملل والنحل:" حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية، وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسائل من مسائل الصلاح والاصلح فتخاصما، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة،[٢] وانتقلت سمة الصفاتية إلى الاشعرية". [٣]

---

(١) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (٦٢١).

(٢) يعني: مذهب الكلابية، وأهل السنة والجماعة من هذا المذهب وغيره يراه إلى يوم الذين.

(٣) الملل والنحل (١/٩٣).

وأبو الحسن الاشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الذي توفي سنة (٣٢٤هـ) [(١)]وهو: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري.

قال المقريزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- " أبو الحسن الاشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة، وهو بصري سكن بغداد إلى أن توفي بها وكان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي اسحق المروزي الفقيه من جامع المنصور ".

وكان أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ قد أخذ عن أبي عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائيّ، ولازمه عدّة أعوام، ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر،... إلى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين.

---

(١) انظر ترجمة أبي الحسن الأشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي في كتابه (تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي موسى الاشعري)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، وابن خلكان في (وفيات الأعيان)، والذهبي في (تاريخ الإسلام)، وابن كثير في (البداية والنهاية)، و(طبقات الشافعيين)، والتاج السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى)، وابن فرحون المالكي في (الديباج الذهب في أعيان أهل المذهب)، ومرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين بشرح اسرار إحياء علوم الدين)، وابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) وغيرهم. (أبو الحسن الاشعري) حماد بن محمد الانصاري الخزوجي السعدي (٧٥).

وقد مال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه، منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانيّ المالكيّ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الأسفرايينيّ، والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف الشيرازيّ، والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزاليّ، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانيّ، والإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازيّ، وغيرهم ممن يطول ذكره.[1]

وذكروا للشيخ أبي الحسن الاشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ثلاثة أحوال:

- **أولها**: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة.
- **الحال الثاني**: إثبات الصفات العقلية السبعة،وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الجبرية كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك، على طريقة ابن كلاب.
- **والحال الثالثة**: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه، جريا على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرا.[2][3]

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١٩١/٤).

(٢) طبقات الشافعية (٢١٠/١).

(٣) انظر بحثا نفيسًا متعلقاً بهذه المسألة في كتاب، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣٩٢/١).

وممن ذكر توبة الإمام أبي الحسن الاشعري، الحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ في كتابه (تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الاشعري)، وقام في هذا الكتاب بالدفاع عن الإمام وعقيدته وزيف كل ما قيل في عقيدته وأثبت رجوعه عن الاعتزال بعد أن قام عليه أربعين سنة وكان لهم إماماً، ثم ذكر قصة رجوعه بالتفصيل مما يدل على أنه لم يترك مذهب الاعتزال إلا بعد أن خَبَرَه، وأدرك حقيقته واطلع على عواره من فساد الاعتقاد والجرأة على الله وعلى كتابه وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، ثم تاب الله عليه فتاب، فحسنت توبته، فصار بمثابة كتابي أسلم وحسن إسلامه بعد أن أدرك عوار اليهودية أو النصرانية، فأخذ يبين للناس فساد اعتقادهم فهو أعدى الخلق إلى أهل الذمة، وأبو الحسن كذلك أعدى الخلق إلى المعتزلة، ولذلك يشنعون عليه وينسبون إليه الأباطيل افتراء عليه كعادة أهل الباطل قديماً وحديثاً.

وممن ذكر رجوع أبي الحسن عن الاعتزال إلى مذهب السلف أبو العباس بن خلكان، حيث قال: "كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً، ثم تاب، ومنهم الحافظ ابن كثير صاحب التفسير المعروف إذ يقول: " إن الأشعري كان معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر، ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم"، ومنهم الحافظ الذهبي، وأخيراً

جاء المحدث المصري والسلفي الأثري **محب الدين الخطيب** ليؤكد تلك النقول في تعليقه على المنتقى حيث يقول **محب الدين** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "إن الأشعريين منسوبون إلى أبي الحسن الأشعري، وقد علمتَ أن أبا الحسن الأشعري كانت له ثلاثة أطوار:

- **أولها**: انتماؤه إلى المعتزلة.
- **ثانيها**: خروجه عليهم ومعارضته لهم بأساليب متوسطة بين أساليبهم ومذهب السلف.
- والطور الثالث: انتقاله إلى مذهب السلف وتأليفه في ذلك كتابه (الإبانة في أصول الديانة) وأمثاله، وقد أراد أن يلقى الله على ذلك" أهـ.

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في موضع آخر في تعليقه على المنتقى: أما الأشعرية اسم المذهب المنسوب إلى أبي الحسن الأشعري في علم الكلام، فكما أنه لا يمثل الاشعري ما كان عليه في طور اعتزاله، فإنه ليس من الإنصاف أن تلصق به الاشعرية بعد أن رجع إلى عقيدة السلف التي أراد أن يلقى الله بها، بل إن المذهب الأشعري المنسوب إليه إنما ينسب إلى ما كان عليه ابن كلاب البصري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ كما أوضح ذلك تقي الدين ابن تيمية في كتابه (العقل والنقل) طبعة الشيخ حامد الفقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-،

ثم عدل أبو الحسن في آخر حياته عن كثير من تلك التأويلات وأثبت جميع الصفات، وأمرّها دون تأويل، وأثبتها دون تشبيه على ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهكذا ختم الله له بالحسنى.[١]

وقد اضطرب كثير من علماء الاشاعرة اضطراباً كبيرا وتحيروا في عقيدتهم وشكوا فيها ومنهم من رجع وأناب إلى الحق وتاب قبل أن يتوفاه الله تعالى.

قال شيخ الإسلام: "وأما اعتراف المتكلمة من الإسلاميين فكثير، وقد جمع العلماء فيه شيئاً، وذكروا رجوع أكابرهم عما كانوا يقولونه، وتوبتهم، إما عند الموت، وإما قبل الموت، وهذا من أسباب الرحمة إن شاء الله في هذه الأمة، فإن الله يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات، وهذا أصح القولين في قبول توبة الداعي، لكن بقاء كتبهم وآثارهم محنة عظيمة في الأمة، وفتنة عظيمة لمن نظر فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[٢]

---

(١) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الاثبات والتنزيه (١٥٩).
(٢) الاستقامة (١/٨٠-٧٩).

وقـال أيضـا: "وقـد قيـل للفقيه أبي محمـد عبـد العزيز بن عبد السـلام في مسـألة القـرآن: كيـف يعقـل شيء واحد هو أمـر ونهي وخبر واسـتخبار؟ فقـال له أبـو محمـد: ما هذا بـأول إشـكال ورد على مذهب الاشـعري".[١]

قـال: "ولـو جمعـت مـا بلغـني في هـذا البـاب عـن أعيـان هـؤلاء كفـلان وفـلان لـكان شـيئاً كثـيراً، ومـا لـم يبلغـني مـن حيرتهـم وشـكهم أكـثر وأكـثر".[٢]

وقـال: "ثـم مـن جمـع منهـم بـين هـذه الحجـج أداه الأمـر إلى تكافـؤ الأدلـة، فيبـقى في الحـيرة والوقـف، أو إلى التناقـض وهـو أن يقول هنـا قولاً، ويقـول هنـا قـولاً يناقضـه كمـا تجـده مـن حال كثـير مـن هـؤلاء المتكلمين والمتفلسـفة، بـل تجـد أحدهـم يجمـع بـين النقيضين أو بـين رفـع النقيضين، والنقيضـان الـلذان همـا الإثبـات والنـفي لا يجتمعـان ولا يرتفعـان، بل هذا يفيـد صاحبـه الشـك والوقوف فيتردد بـين الاعتقاديـن المتناقضـين الإثبات والنـفي، كمـا يـتردد بـين الإرادتـين المتناقضين وهذا هـو حال حـذاق هؤلاء كأبي المعـالي وأبي حامـد والشهرسـتاني والـرازي والآمـدي"[٣].

---

(١) التسعينية (٩٥٢/٣).
(٢) درء التعارض (١٦٦/١).
(٣) الصفدية (٢٩٤/١).

وبهـذا التناقـض في العقائـد والاضطـراب في القواعـد كان سـببا - بعـد توفيـق الله تعـالى - برجـوع بعض علماء الاشـاعرة عن عقيدتهـم والتصريح بالتوبـة والرجـوع إلى الفطـرة الصحيحـة الـتي فطر الله النـاس عليها.

قـال العلامـة المعلـمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وقـد أبلغ الله تبـارك وتعـالى في إقامة الحجـة على اختـلال النظـر المتعمـق في الإلهيـات، بـأن يـسر لبعـض أكابـر النظـار المشـهورين بالاسـتقلال أن يرجعوا قبيـل موتهم إلى تمـني الحال التي عليهـا عامـة المسـلمين، فمنهـم الشـيخ أبـو الحسـن الأشـعري، وأبـوا المعالي ابـن الجويـني الملقـب إمـام الحرمـين، وتلميـذه الغـزالي، والفخر الـرازي."

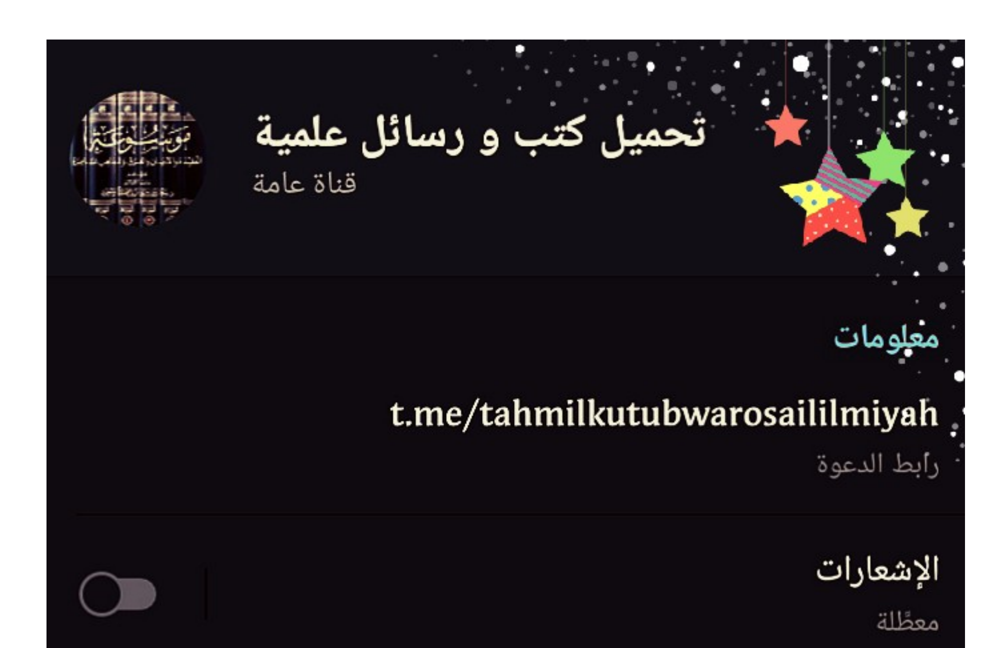
أمـا الأشـعري أولاً كان معتزليـاً، ثـم فـارق المعتزلـة وخالفهم في مسـائل وبـقي على التعمـق، ثم رجع أخـيراً كما يظهر مـن كتابه (الإبانـة) إلى مذهب أصحـاب الحديـث وكتابه (الإبانة) مشـهور، وقـد طبع مراراً، والاشـعرية لا يـكادون يلتفتـون إليه.

وأمـا ابـن الجويني فصح عنه أنـه قال في مرض موته: "لقد قرأت خمسـين ألفـاً في خمسـين الفـاً ثـم خليـت أهـل الإسـلام بإسـلامهم فيهـا، وعلومـه الطاهـرة، وركبـت البحـر الخضم، وغصـت في الذي نهى أهل الإسـلام عنها،

كل ذلك في طلب الحق وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، "عليكم بدين العجائز"، فإن لم يدركني الحق بلطف بره فأموت على دين العجائز، وتختم عاقبة أمري عند الرحيل على نزهة أهل الحق، وكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويل لأبن الجويني" وقال: "اشهدوا علي أني رجعت عن كل مقالة يخالف فيها السلف، وأني أموت على ما يموت عجائز نيسابور".[1]

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد(٧٠).


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosailil miyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول

سيرة الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجهوده

العلمية

المبحث الأول

التعريف بسيرة الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

وآثاره في نشر العقيدة الصحيحة

المبحث الثاني

مقتضيات من جهود الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

في رده على الشاعرة.

المبحث الأول

التعريف بسيرة الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

وآثاره في نشر العقيدة الصحيحة.

• نسبـــــــه:

أبـو عبـد الله محمـد بـن صالـح بـن محمـد بـن سـليمان بـن الرحمـن بـن عثمـان بـن عبـد الله بـن عبدالرحمـن بـن أحمـد بـن مقبـل مـن آل مقبـل مـن آل ريّـس الوهيـبي التميـمي، وجـده الرابـع عثمـان أطلـق عليـه عثيمـين فاشـتهر بـه، وهـو مـن فخـذ وهبـه مـن تميـم نـزح أجـداده مـن الوشـم [١] إلى عنـيزة.[٢]

(١) أحد الأقاليم التاريخية التي كانت تتألف منها منطقة نجد في المملكة العربية السعودية، أورد الفيروز أبادي (في القاموس المحيط، والزبيدي في تاج العروس، ما خلاصته: بأن الوشم بلد قرب اليمامة ذو نخل، به قبائل من ربيعة ومضر"، كما في الصحاح بينه وبين اليمامة ليلتان. (الموسوعة الحرة).

(٢) محافظة تاريخية اكتسبت أهميتها منذ القدم بسبب موقعها الجغرافي المميز فهي تقع في الجزء الشمالي الأوسط من هضبة نجد إلى الجنوب من مجرى وادي الرمة وتحيط بها كثبان رملية من الشمال والغرب فتسمى رمال الغميس بينما يقع إلى الجنوب منها رمال وغابات الغضا في منطقة الشقيقة. (موقع السياحة السعودية).

• مولـــــده:

كان مـولده في ليلـة السـابع والعشريـن مـن شـهر رمضـان المبـارك عام (١٣٤٧هـ١٩٢٨م)، في مدينـة عُنَـيْزَة بالمملكـة العربيـة السـعودية.[١]

• نشأتـه العلميـة:

نشـأ الشـيخ في عائلـة معروفـة بالتديـن والاسـتقامة، بـل وتتلمـذ على بعـض أفـراد عائلتـه أمثـال جـده لأمـه الشـيخ عبدالرحمـن بـن سـليمان آل دامـغ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الإمـام والمـدرس في جامـع الخريـزة في عنـيزة،[٢] فقـرأ عليـه القـرآن، وحفظـه، وقبـل أن يتجـاوز الخامسـة عـشر مـن عمـره كان يحفـظ بالإضافـة إلى كتـاب الله (زاد المسـتقنع) و (ألفيَّـة ابـن مالـك) كمـا أخـبر بذلـك هـو عن نفسـه.

وقـد جـدَّ الشـيخ ونشـط في طلـب العلـم على قلـة ذات اليـد في ذلـك الزمـان، وقـد حدَّث عن نفسـه فقـال إنـه كان لا يملك إلا (الـروض المربع) يقـرأ فيـه، في غرفـة مـن طين.

---

(١) الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين (١٩)، الجامع لحياة محمد صالح العثيمين (١٠).
(٢) الدر الثمين (٢٣).

ثـم درس على فضيلـة الشـيخ العلامـة عبـد الرحمـن بن ناصر السـعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقـد توسـم فيـه شـيخه النجابـة، والذكاء، وسرعـة التحصيل فكان بـه حفيـاً ودفعـه إلى التدريـس وهو لا يـزال طالبـاً في حلقته.[١]

ولمـا فتـح المعهـد العلـمي بالريـاض أشـار عليـه الشـيخ علي الصالحي أن يلتحـق به فاسـتأذن شـيخه عبد الرحمن السـعدي، فـأذن له فالتحـق بالمعهد العلـمي في الريـاض سـنة (١٣٧٢ هـ- ١٩٥٢م)، وانتظـم في الدراسـة سـنتين انتفـع فيهمـا بالعلمـاء الذيـن كانـوا يدرسـون في المعهـد حينـذاك، والتـقى هنـاك بسـماحة الشـيخ عبـد العزيـز بن بـاز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ويعـد سـماحة الشـيخ عبـد العزيـز بن بـاز شـيخه الثـاني في التحصيل والتأثـر بـه، وتخـرج مـن المعهـد العلمي ثـم تابـع دراسـته الجامعية انتسـاباً حـتى نـال الشـهادة الجامعيـة مـن جامعة الإمـام محمد بن سـعود الإسـلامية في الرياض.[٢]

(١) الجامع لحياة محمد صالح العثيمين(١١).
(٢) الدر الثمين (٥٩).

• شيوخـــــــــه:

١. جـده مـن جهـة أمـه عبـد الرحمـن بـن سـليمان الدامـغ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- درس عليه القرآن الكريم.

٢. فضيلـة الشـيخ العلامـة عبـد الرحمن بن نـاصر السـعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ويعتـبر الشـيخ عبـد الرحمـن السـعدي شـيخه الأول الذي نهـل مـن عـين علمـه وتأثـر بمنهجـه وتأصيلـه واتباعـه للدليـل وطريقـة تدريسـه.

٣. سـماحة الإمـام العلامـة عبد العزيز بـن عبد الله بـن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فقـرأ عليـه في المسجد مـن صحيـح البخـاري ومن رسـائل شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة وانتفـع منـه في علـم الحديـث والنظـر في آراء فقهـاء المذاهـب والمقارنـة بينهـا.

٤. الشـيخ محمد بن عبد العزيز المطوع -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

٥. قـرأ على الشـيخ عبـد الرحمـن بـن علي بـن عـودان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، في علم الفرائـض حـال ولايتـه القضـاء في عنـيزة.

٦. الشـيخ عبد الـرزاق عفيـفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، أثناء وجـوده في المعهد العلمي في عنيزة.[١]

---

(١) الدر الثمين (٢٣،٧١)، الجامع في سيرة ابن عثيمين(٤٨،٤٩)

٧. الإمام العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، يقول الشيخ: (كنا طلابا في المعهد العلمي في الرياض، وكنا جالسين في الفصل، فإذا بشيخ يدخل علينا، إذا رأيته قلت: هذا بدوي من الأعراب، ليس عنده بضاعة من علم، رث الثياب، ليس عليه آثار الهيبة، لا يهتم بمظهره، فسقط من أعيننا، فتذكرت الشيخ عبد الرحمن السعدي، وقلت في نفسي: أترك الشيخ عبد الرحمن السعدي، وأجلس أمام هذا البدوي؟ فما ابتدأ الشنقيطي درسه حتى إنهالت علينا الدررُ من الفوائد العلمية من بحر علمه الزاخر، فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء وفحل من فحولها، فاستفدنا من علمه، وسمته، وخلفه، وزهده، وورعه).

٨. الشيخ محمد السرحان المصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

٩. الشيخ عبد الرحمن الأفريقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-. [١]

- **منهجه العلمي:**

لقد أوضح الشيخ منهجه، وصرح به مرات عديدة، أنه يسير على الطريقة التي انتهجها شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي،

(١) الجامع في سيرة ابن عثيمين (٤٩)،الدر الثمين (٧٣).

يقـول شـيخنا أبو عبـد الله: لقـد تأثرت كثيراً بشـيخي عبد الرحمن السـعدي في طريقـة التدريـس، وعـرض العلـم، وتقريبـه للطلبـة بالأمثلـة والمعـاني والمنهـج الذي سـلكه الشـيخ عبـد الرحمن السـعدي هـو منهج خـرج به عن المنهـج الذي يسـير عليـه علمـاء الجزيـرة علمـاء نجـد عامتهـم أو غالبيتهم، حيـث اعتمـاد المذهـب الحنبـلي في الفـروع مـن مسـائل الأحـكام الفقهيـة، والاعتمـاد على كتـاب زاد المسـتنقع في فقـه الإمـام أحمـد بـن حنبـل، فـكان الشـيخ العلامـة عبد الرحمن السـعدي معروفـا بخروجه عن المذهـب الحنبلي وعـدم تقيـده في مسـائل كثـيرة، حـتى أخـبرني أحـد علمـاء مدينـة بريـدة، رحمهـم الله، في عهـد الشـيخ السـعدي كانـوا ينقمـون على الشـيخ السـعدي بسـبب خروجـه عـن المذهـب الحنبـلي، حتى رفعـوا عليـه دعـوى إلى الملك عبـد العزيـز آل سـعود يشـكونه إليـه، حـتى أن الشـيخ السـعدي، إذا أراد أن يجتمـع مـع محبيـه ومناصريـه مـن أهـل بريـدة لا يجتمـع معهـم في داخل مدينـة بريـدة، بـل كانـوا يخرجـون إليـه ويجتمعـون بـه في أطـراف المدينـة، وهكـذا أخبرني شـيخي أبـو عبـد الله العثيمـين. [١]

ولـم يكـن تبـني الشـيخ لآراء شـيخ الإسـلام نابعاً عـن هـوى أو تقليد أعـمى، بـل كان متجـرداً للحق أيضا، فحيثمـا وجد الحق فهو ضالتـه ومطلبه،

(١) الدر الثمين (٦٣).

بـل إنـه خالف شـيخ الإسـلام في عـشرات المسـائل أكثر مـن مخالفة شـيخه السـعدي لشـيخ الإسـلام، ومخالفته لشـيخ الإسـلام في هذه المسـائل لا يدل على اسـتنقاصه لشـيخ الإسـلام، ولا تقليلاً من شـأن شـيخ الإسـلام ومكانته العلميـة، ولا يـدل على أنـه أعلـم منـه في هـذه المسائل، بـل ربمـا يكـون الحـق في جانـب شـيخ الإسـلام فيمـا خالفـه فيـه، ومـازال العلمـاء قديمـا وحديثـاً يخالـف بعضهم بعضـاً في عشرات أو مئـات وربما ألوف المسـائل.[1]

- **مؤلفاتـــــه:**

بلغـت مؤلفـات الشـيخ مـا يزيـد على ١٢٥ مؤلفـا بـين كتـاب صغـير ومجـلدات كبـيرة ومنهـا:

١. مجمـوع فتـاوى الشـيخ، ويحـوى المجموع - حسـبما أمر الشـيخ - كل مؤلفـات الشـيخ الـتي تبلـغ مجلديـن فأقـل، وبلغـت سـت وعـشرون مجـلدا طبعـت في دار الوطن بتحقيـق فهد بن ناصر بن ابراهيم عام (١٩٩٢م-١٤١٣هـ).

٢. البيـان الممتـع في تخريـج أحاديـث الـروض المربـع مـن إصـدارات مؤسسـة الشـيخ ابـن عثيمـين (٢٠١٦م -١٤٣٨ هـ).

---

(١) الدر الثمين (٤٠).

٣. الـشرح الممتـع على زاد المسـتنقع، وهو أكـبر مؤلفات الشـيخ وأكثرها نفعـاً وفيهـا يظهـر دقة علم الشـيخ وقـد طبع في خمسـة عشرة مجـلد. دارابن الجـوزي (٢٠٠٢م -١٤٢٢ هـ) - ولعـل الشـيخ اقتبـس عنـوان الكتـاب مـن (الممتـع شرح المقنـع)، للتنـوخي الحنبـلي طبـع في ٦ مجلدات بتحقيـق الدكتور عبـد الملـك بن دهـش.[1]

٤. فتاوى منار الإسـلام، ثلاثة مجلدات، دار الوطن (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٥. نيـل الارب مـن قواعـد ابـن رجـب، مـن إصدارات مؤسسـة الشـيخ ابـن عثيمـين(٢٠١٢م -١٤٣٤هـ).

٦. القواعـد المثـلى، طبـع بعنايـة أشرف عبـد المقصـود، مـن إصـدارات مكتبـة السـنة (١٤١٤هـ-١٩٩٤).

٧. القـول المفيـد على كتـاب التوحيـد، ثلاثـة مجـلدات، طبـع بعنايـة سـليمان بـن عبـد الله بـن حمود أبـا الخيل، خـالد بـن علي بن محمد المشـيقح مـن إصـدارات دار الوطـن (١٩٩٤م -١٤١٥ هـ).

---

(١) توجيه الراغبين إلى اختيارات الشيخ ابن عثيمين(٦).

٨. فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام طبع في خمسة عشر مجلدا. ومن إصدارات مؤسسة الشيخ ابن عثيمين (٢٠١٤م - ١٤٣٦هـ).

٩. شرح العقيدة الواسطية، مجلدان، طبعة بعناية سعد بن فواز الصميل، ومن إصدارات دار الوطن، (٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ).

١٠. شرح رياض الصالحين، سبع مجلدات من إصدارات مؤسسة الشيخ ابن عثيمين (٢٠٠٣م -١٤٢٤ هـ).

وغيرها الكثير وقد أحصاها، الشيخ وليد بن أحمد الحسين، في كتابه الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح عثيمين.[1]

- **الدرس الأخير للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الحرم الملكي:**

كان صوت الشيخ يشير لما وصلت إليه حاله من تدهور في الصحة العامة، ونحول شديد في حسمه نقله عنه كل من رآه، لا سيما وأن مرض السرطان - أجارنا الله وإياكم - معروف عنه أنه يسبب آلاماً رهيبة ومبرحة للمصاب به لا يمكن التغلب عليها إلا بجرعات كثيرة من دواء

(١) الجامع لحياة العلامة ابن عثيمين(١٤٧ -١٥٣).

مخدر (كالمورفين)، ولا شك أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما سمعنا أيضا - قد رفض تعاطي ذلك الدواء وآثر واحتسب، ثم بدأ الشيخ بالحديث بصوت أثقلته الآلام، فتحدث عن العيد وأن الله سبحانه وتعالى جعل للمسلمين ثلاثة أعياد - الأضحى والفطر والجمعة - حق للمسلمين أن يفرحوا فيها بما أنعم الله عليهم من توفيق للأعمال الصالحة، وفصّل فيها قليلاً، ثم انتقل إلى الإجابة عن الأسئلة، ثم قال الشيخ بعدها قوله - حُفرت في الذاكرة- آخر كلمات نطق بها الشيخ فأوشك على البكاء وأبكى من استمع له قال الشيخ بصوته المتعب: وحيث إن هذه الليلة هي ليلة الثلاثين من رمضان فسيكون هذا آخر درس وخنقته العبرة: ثم قال: لهذا العام ولكن كان لسان الحال يقول: بل آخر درس إلى الأبد.[١]

- **آخر ساعات الشيخ كانت مع كتاب الله تعالى:**

تحدث الدكتور "عامر رضوي" عن آخر ساعة في حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بأنه كان يقرأ القرآن الكريم، ثم دخل في غيبوبة وبعدها بساعة انتقل إلى جَوار ربه الكريم قبيل مغرب يوم الأربعاء (١٤٢١/١٠/١٥ هـ)، الموافق (٢٠٠١/١/١٠)، بمدينة جدة بالمملكة

(١) القائد إلى تصحيح العقائد(٧٠).

العربيـة السـعودية وصـلى على الشيـخ في المسـجد الحـرام بعـد صـلاة العصر يـوم الخميس (١٤٢١/١٠/١٦ هـ)، الآلاف المؤلفة وشـيعته إلى المقبرة في مشـاهد عظيمـة لا تـكاد توصـف، ودفـن بمكـة المكرمـة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رحمـة واسـعة.

أسـأل الله تعـالى أن يرحـم الشـيخ محمـد صالـح العثيمين رحمـة الابرار، وأن يسـكنه فسـيح جناته، وأن يغفر له ويجزيه عما قدم للإسـلام والمسـلمين خـيراً، ويعـوض المسـلمين بفقـده خـيراً، والحمـد لله على قضائـه، وقـدره، وإنا لله وإن إليه راجعون.[١]

❁ ❁ ❁

(١) الجامع لحياة ابن عثيمين (١٧٦)، الدر الثمين(٣٨١).

المبحث الثاني:
مقتضبات من جهود الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رده على الأشاعرة.

للشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جهودٌ كبيرة في نشر وإرساء العقيدة السلفية، وهذه الجهود المتنوعة من دروس علمية، ومحاضرات توعوية، وخطب منبرية، وتصانيف مختصرة وغيرها، قد بارك الله فيها فتجد تسابق طلاب العلم لاستخراج الفوائد والقواعد والفرائد والنكت، فكم من رسالة جامعية في الماجستير والدكتوراه من مختلف الجامعات في العالم ألفت ونشرت، وقد نشر الله تعالى علم الشيخ وأصبح علمه ومصنفاته مرجعاً من مراجع الشريعة الإسلامية.

وسأذكر جملة مختصرة من مصنفات الشيخ وجهوده في نشر عقيدة السلف، وبيان رده على الأشاعرة، من خلال تصنيفه أو شرحه أو تعليقه على كتاب أو متن أو فتوى.

وهي على النحو الآتي:

١. فتح رب البرية بتلخيص الحموية:

وهو من أول مؤلفات الشيخ لخصه من رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية، والتي نقل فيها عقيدة السلف من الصحابة إلى وقته في اسماء الله تعالى وصفاته، ونقل كذلك بعض كلام غير السلف من علماء الكلام والمتصوفة الذين وافق قولهم قول السلف.

وقد شرح الشيخ ابن عثيمين هذا الملخص ورد على الاشاعرة وغيرهم من الفرق، ومن جملة ما أورده في الرد على الأشاعرة، قوله: "وأهل السنة والجماعة هم الذين اجتمعوا على الأخذ بسنة النبي - ﷺ - والعمل بها ظاهرا وباطنا في القول والعمل والاعتقاد.

ثم قال وبهذا التعريف لأهل السنة والجماعة نعرف بأنه لا يدخل فيه لا الشاعرة ولا الماتريدية، وإن كان بعض الناس يحاول أن يدخل هاتين الطائفتين في أهل السنة والجماعة، ونحن نقول هم ليسوا من أهل السنة والجماعة فيما يذهبون إليه في أسماء الله وصفاته وغيرها مما خالفوا فيه السلف". [1]

---

(١) الدرر العثيمينية يشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية (٩٨).

وقـال في موطـن آخـر: " حقيقـة الأمـر أن الأشـاعرة في مسـألة الـكلام كالمعتزلـة سـواء، بـل شر مـن المعتزلة مـن بعـض الوجـوه، فالمعتزلـة يقولون: إن هـذا الـكلام الذي في المصحـف هـو كلام الله حقيقـة لكنـه مخلـوق،... وأولئـك - يعـني الأشـاعرة- يقولون إن هـذا القـرآن الذي في المصحف ليس كلام الله بـل هـو عبـارة عـن كلام الله، وكلام الله هـو عبـارة عـن المعـنى القائـم بالنفـس، فالمعتزلـة والجهميـة يقولـون هـذا الذي في المصحـف كلام الله لكنـه مخلـوق، وهـؤلاء يقولـون إنـه ليـس كلام الله وهـو مخلـوق، وإنما كلام الله الذي هـو صفتـه هـو مـا في نفسـه من المعـاني، وحقيقة الأمـر أنهم لـم يثبتـوا كلامـاً، لأن مـا يكـون في النفـس لا يسـمى كلاما أبـداً ". [1]

وقـال أيضـاً : " الاشـعرية يقولـون إن الكلام هـو المعنى القائـم بالنفس، والجهميـة والمعتزلـة يقولـون الكلام هو الذي نسـمع في المصحـف، هذا كلام الله لفظـه ومعنـاه، ولذلك يقولون - يعني الأشـاعرة - ليـس كلام الله بلفظه ومعنـاه، كلام الله بمعنـاه فقـط وأمـا اللفـظ فـإن الله تعـالى خلـق أصواتـاً ليعبر بهـا عما في نفسـه.

---

(١) المصدر السابق (١٣٠).

إذا فالأشعرية يقولون ما في المصحف ليس كلام الله ولكنه عبارة عنه، والجهمية يقولون إنه كلام الله حقيقة ليس عبارة عنه، فالجهمية من هذا الوجه خير من الاشعرية". [١]

٢. القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى:

واشتمل هذا الكتاب على قواعد عامة مفيدة في الاسماء والصفات، وكلها تنسف العقيدة الاشعرية وترسخ العقيدة السلفية، ثم قام الشيخ بالتعليق عليه وشرحه في دروس متفرقة.

من تعليقاته في الرد على الأشاعرة: إن طريق الاشاعرة الماتريدية في اسماء الله وصفاته وما احتجوا به لذلك لا تندفع به شبه المعتزلة والجهمية، وذلك من وجهين:

أحدهما: أنه طريق مبتدع لم يكن عليه النبي - ﷺ - ولا سلف الأمة وأئمتها، والبدعة لا تدفع بالبدعة، وإنما تدفع بالسنة.

الثاني: أن المعتزلة والجهمية يمكنهم أن يحتجوا لما نفوه على الاشاعرة والماتريدية بمثل ما احتج به الاشاعرة والماتريدية لما نفوه على أهل

(١) الدرر العثيمينية يشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية (٣٤٨).

السنة، فيقولون: لقد أبحتم لأنفسكم نفي ما نفيتم من الصفات بما زعمتموه دليلاً عقليا، وأولتم دليله السمعي، فلماذا تحرمون علينا نفسي ما نفيناه بما نراه دليلاً عقليا، ونؤول دليله السمعي؟، فلنا عقول كما أن لكم عقولاً، فإن كانت عقولنا خاطئة فكيف كانت عقولكم صائبة؟، وإن كانت عقولكم صائبة فكيف كانت عقولنا خاطئة؟، وليس لكم حجة في الإنكار علينا سوى مجرد التحكم واتباع الهوى.

وهذه حجة دامغة، وإلزام صحيح من الجهمية والمعتزلة للأشعرية والماتريدية، ولا مدفع لذلك ولا محيص عنه، إلا بالرجوع لمذهب السلف الذين يطردون هذا الباب، ويثبون لله تعالى من الاسماء والصفات ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان - رسوله ﷺ - إثباتاً لا تمثيل فيه ولا تكييف، وتنزيهاً لا تعطيل فيه ولا تحريف، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور. (١)

وقال أيضا: إننا إذا قابلنا الرجال الذين على طريق الأشاعرة بالرجال الذين هم على طريق السلف، وجدنا في هذه الطريق من هم أجل وأعظم وأهدى وأقوم من الذين على طريق الأشاعرة، فالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة ليسوا على طريق الاشاعرة.

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (٤٧).

وإذا ارتقيت إلى من فوقهم من التابعين لم تجدهم على طريق الاشـاعرة.

وإذا علـوت إلى عـصر الصحابـة والخلفـاء الاربعـة الراشـدين لـم تجـد فيهـم مـن حـذا حـذو الأشـاعرة في اسـماء الله تعـالى وصفاتـه، وغيرهـا ممـا خـرج بـه الأشـاعرة عـن طريـق السـلف.

ونحـن لا ننكـر أن لبعـض العلمـاء المنتسـبين إلى الاشـعري قـدم صـدق في الإسـلام، والذب عنـه، والعنايـة بكتـاب الله تعـالى وبسـنة - رسـوله ﷺ - روايـة ودرايـة، والحـرص على نفـع المسـلمين وهدايتهـم، ولكـن هـذا لا يسـتلزم عصمتهـم مـن الخطأ فيمـا أخطئـوا فيـه، ولا قبول قولهـم في كل مـا قالـوه، ولا يمنـع من بيـان خطئهـم ورده لما في ذلـك من بيان الحـق وهدايـة الخلق.

ولا ننكـر ايضـا أن لبعضهـم قصدًا حسـنا فيمـا ذهب إليـه، وخفي عليه الحـق فيـه، ولكـن لا يكـفي لقبـول القـول حسـن قصـد قائله، بـل لا بد أن يكـون موافقـاً لشريعـة الله عـز وجل، فـإن كان مخالفاً لهـا وجب رده على قائلـه كائنـاً مـن كان، لقـول النـبي - ﷺ -: (مـن عمـل عمـلاً ليـس عليه أمرنا فهـو رد).[1]

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨).

ثــم إن كان قائلــه معروفــاً بالنصيحــة والصــدق في طلــب الحــق، اعتــذر عنــه في هــذه المخالفــة، وإلا عومــل بمــا يســتحقه بســوء قصــده ومخالفته. (١)

٣. تقريب التدمرية:

وهي رسـالة ماتعـة في الـرد على أهـل البـدع قربهـا مـن رسـالة شـيخ الإسـلام التدمريـة.

وقال فيها: الأشـاعرة ومن ضاهاهم من الماتريدية وغيرهم:

وطريقتهـم: أنهـم أثبتـوا لله الاسـماء، وبعـض الصفـات، ونفـوا حقائـق أكثرهـا، وردوا مـا يمكنهـم رده مـن النصـوص، وحرفـوا مـا لا يمكنهـم رده، وسـموا ذلـك التحريف تأويـلاً؛ فأثبتوا لله من الصفات سـبع صفـات: الحياة، والعلـم، والقـدرة، والإرادة، والـكلام، والسـمع، والبـصر، على خـلاف بينهم وبـين السـلف في كيفيـة إثبـات بعض هـذه الصفات.

وشـبهتهم فيمـا ذهبـوا إليـه: أنهـم اعتقـدوا فيما نفـوه أن إثباته يسـتلزم التشـبيه أي التمثيل.

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (٨٧).

وقالـوا فيمـا أثبتـوه: إن العقـل قـد دل عليه؛ فـإن إيجـاد المخلوقات يدل على القـدرة، وتخصيـص بعضهـا بمـا يختـص بـه يـدل على الارادة، وإحكامها يـدل على العلـم، وهـذه الصفـات "القـدرة، والإرادة، والعلم" تـدل على الحياة لأنهـا لا تقـوم إلا بـحي، والـحي إمـا أن يتصـف بالـكلام والسـمع والبصر - وهـذه صفـات كمـال - أو بضدهـا - وهـو الخـرس والصمـم والعـمى - وهذه صفـات ممتنعـة على الله تعـالى، فوجـب ثبوت الـكلام، والسـمع، والبصر.

والرد عليهم من وجوه:

◄ **الأول**: أن الرجـوع إلى العقـل في هـذا البـاب مخالـف لمـا كان عليـه سـلف الأمـة مـن الصحابـة، والتابعـين، وائمـة الأمة مـن بعدهم، فمـا منهم أحـد رجـع إلى العقـل في ذلـك وإنما يرجعـون إلى الكتـاب والسـنة، فيثبتون لله تعـالى مـن الاسـماء والصفـات مـا اثبتـه لنفسـه، أو أثبتـه له رسـله إثباتاً بـلا تمثيـل، وتنزيهـاً بـلا تعطيل.

قـال إمـام أهـل السـنة أحمـد بـن حنبـل: "نصـف الله بمـا وصـف بـه نفسـه، ولا نتعـدى القـرآن والحديـث".

◄ **الثـاني**: أن الرجـوع إلى العقـل في هـذا الباب مخالـف للعقل؛ لأن هذا

الباب من الأمور الغيبية التي ليس للعقل فيها مجال، وإنما تتلقى من السمع، فإن العقل لا يمكنه أن يدرك بالتفصيل ما يجب ويجوز ويمتنع في حق الله تعالى؛ فيكون تحكيم العقل في ذلك مخالفاً للعقل.

◄ **الثالث**: أن الرجوع في ذلك إلى العقل مستلزم للاختلاف والتناقض، فإن لكل واحد منهم عقلاً يرى وجوب الرجوع إليه كما هو الواقع في هؤلاء، فتجد أحدهم يثبت ما ينفيه الآخر، وربما يتناقض الواحد منهم فيثبت في مكان ما ينفيه - أو ينفي نظيره - في مكان آخر، فليس لهم قانون مستقيم يرجعون إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية: "فيا ليت شعري! بأي عقل يوزن الكتاب والسنة؟! فرضي الله عنه الإمام مالك بن أنس حيث قال: أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد - ﷺ - لجدل هؤلاء" ومن المعلوم أن تناقض الأقوال دليل على فسادها.

◄ **الرابع**: أنهم إذا صرفوا النصوص عن ظاهرها إلى معنى زعموا أن العقل يوجبه، فإنه يلزمهم في هذا المعنى نظير ما يلزمهم في المعنى الذي نفوه مع ارتكابهم تحريف الكتاب والسنة.

◄ **الخامس**: أن قولهم فيما نفوه: " إن إثباته يستلزم التشبيه" ممنوع لأن الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم تماثيل المسميات والموصوفات كما تقرر سابقاً، ثم إنه منقوض بما أثبتوه من صفات الله، فإنهم يثبتون لله تعالى الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، مع أن المخلوق متصف بذلك، فإثباتهم هذه الصفات لله تعالى مع اتصاف المخلوق بها مستلزم للتشبيه على قاعدتهم.

فإن قالوا: إننا نثبت هذه الصفات لله تعالى على وجه يختص به ولا يشبه ما ثبت للمخلوق منها.

قلنا: هذا جواب حسن سديد، فلماذا لا تقولون به فيما نفيتموه فتثبتوه لله على وجه يختص به، ولا يشبه ما ثبت للمخلوق منه؟!

فإن قالوا: ما أثبتناه فقد دل العقل على ثبوته فلزم إثبات.

قلنا: عن هذا ثلاثة أجوبة:

أحدهما: أنه لا يصح الاعتماد على العقل في هذا الباب كما سبق.

الثاني: أنه يمكن إثبات ما نفيتموه بدليل عقلي يكون في بعض المواضع أوضح من أدلتكم فيما أثبتموه.

الثالث: أن نقول : على فرض أن العقل لا يدل على ما نفيتموه فإن عدم دلالته عليه لا يستلزم انتفاء في نفس الأمر، لأن انتفاء الدليل المعين لا يستلزم انتفاء المدلول، إذ قد يثبت بدليل آخر، فإذا قدرنا أن الدليل العقلي لا يثبته فإن الدليل السمعي قد أثبته، وحينئذ يجب إثباته بالدليل القائم السالم عن المعرض المقاوم.

فإن قالوا: بل العقل يدل على انتفاء ذلك لأن إثباته يستلزم التشبيه، والعقل يدل على انتفاء التشبيه.

قلنا: إن كان إثباته يستلزم التشبيه فإن إثبات ما أثبتموه يستلزم التشبيه أيضاً، فإن منعتم ذلك لزمكم منعه فيما نفيتموه إذ لا فرق.

وحينئذ إما أن تقولوا بالإثبات في الجميع فتوافقوا السلف، وإما أن تقولوا بالنفي في الجميع فتوافقوا المعتزلة ومن ضاهاهم، وأما التفريق فتناقض ظاهر". [١]

---

(١) تقريب التدمرية (٢٤).

٤- شرح العقيدة السفارينية :

قال فيها -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إن إثبات الأشاعرة لهذه الصفات السبع ليس كإثبات أهل السنة لها بل يختلف، فالكلام مثلا عند أهل السنة والجماعة ليس هو الكلام عند الأشاعرة وسبق أن الأشاعرة قالوا في الكلام قولا لا يقوله من له عقل بل قالوا قولا حقيقته نفي الكلام؛ لأنهم قالوا: إن الكلام هو المعنى القائم بالنفس والمسموع عبارة عن هذا الكلام خلقه الله ليعبر عما في نفسه.

كذلك السمع والبصر يختلف إثباتهم لها عن إثبات أهل السنة والجماعة فلهذا نقول : إن مذهب أهل السنة والجماعة مع مذهب الأشاعرة متماثل في عدد هذه الصفات السبع وثبوتها، وإن كان يختلف في كيفية إثباتها. (١)

ثم ذكر مسألة مهمة أوردها الاشاعرة شبهة على أهل السنة والجماعة فأجاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : قال الاشاعرة: إن القرآن جاء به جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام، وإذا جعلتموه صفة من صفات الله فكيف تنفك الصفة عن الموصوف؟

(١) شرح العقيدة السفارينية (٢٠٤/١).

قال : والجواب على هذا يسير؛ فأنا عندما أقول لشخص ما: بلغ فلانا بكذا وكذا، فالكلام كلامي أنا، وأما هذا فهو مبلغ فقط، فالكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئا، لا إلى من قاله مبلغاً.

وهذا الكلام - أصلا - هو كلام الله، لكن تكلم جبريل به هذا مخلوق، أما المتكلم به فهو كلام الله، فعندما أقرأ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣] ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] ، فصوتي هذا مخلوق، لكن ما أصوت به هو صفة الله غير مخلوق.

ولهذا وصف الله القرآن بأنه قول محمد - ﷺ - وقول جبريل، ولا يمكن أن يكون قولا من قائلَيْن؛ فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [التكوير: ١٩] ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير : ٢٠]، والمراد بالرسول هنا جبريل، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة: ٤٠] ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة : ٤١]، والمراد بالرسول هنا محمد - ﷺ -، فأضاف الله تعالى القول إلى محمد - ﷺ - مرة، وأضافه مرة أخرى إلى جبريل، ومن المعلوم أنه قول القائل الأول له؛ وهو الله عز وجل، وليس محمداً - ﷺ - ولا جبريل؛ ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢]

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٤]، وتنزيل رب العالمين هذا هو الأول من الثلاثة.

إذا فالكلام يضاف إلى أول من قاله، فلو قلت: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)، فالذي قال هذا الكلام هو امرؤ القيس، وأنا قلت هذا الآن، لكنني قلته إما مبلغ إن كنت قد أمرت بتبليغه، وإما حاكيا إن لم أؤمر بتبليغه. (١)

٥-شرح العقيد الواسطية :

هذه الرسالة التي ألفها شيخ الإسلام بن تيمية في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، ورد فيها على عقائد الاشعرية وغيرهم، وشرحها الشيخ بشيء من التفصيل وذكر فيها فوائد لا يستغني عنه طالب العلم.

ومن هذه الفوائد التي رد بها على الأشاعرة، بعد أن أثبت صفة المحبة لله تعالى ثم تناول صفة الرحمة لله تعالى والتي أنكرها الأشاعرة، فذكر كلاما نفسياً حيث قال: "فتأمل الآن كيف سلبوا هذه الصفة العظيمة، التي كل مؤمن يرجوها ويؤملها، كل إنسان لو سألته: ماذا تريد؟ قال: أريد رحمة الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

(١) شرح العقيدة السفارينية (١/٢٠٤).

أنكروا هذا، قالوا: لا يمكن أن يوصف الله بالرحمة !!."[١]

وقال: وهذا التعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي أن الأشاعرة والماتريدية ونحوهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأن تمسكهم مشوب بما أدخلوا فيه من البدع.

وهذا هو الصحيح؛ لأنه لا يعد الأشاعرة والماتريدية فيما ذهبوا إليه في أسماء الله وصفاته من أهل السنة والجماعة.

وكيف يعدون من أهل السنة والجماعة في تلك مع مخالفتهم لأهل السنة والجماعة؟!

لأنه يقال: إما أن يكون الحق فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة والماتريدية، أو الحق فيما ذهب إليه السلف.

ومن المعلوم أن الحق فيما ذهب إليه السلف؛ لأن السلف هنا هم الصحابة والتابعون وأئمة الهدى من بعدهم. فإذا كان الحق فيما ذهب إليه السلف، وهؤلاء يخالفونهم؛ صاروا ليسوا من أهل السنة والجماعة في ذلك.[٢]

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (١/٢٥٩).
(٢) شرح العقيدة الواسطية (٢/٣٧٢).

وقال أيضاً: "وفسره أهل التعطيل - يعني الأشاعرة- بأن المراد به الاستيلاء، وقالوا: معنى: ﴿ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾[الأعراف: ٥٤]، يعني: ثم استولى عليه".

ورد عليهم بردٍ طويل مفصل إلى أن قال: وخلاصة ردنا لكلامهم من عدة أوجه:

الأول: أن قولهم هذا مخالف لظاهر النص.

ثانياً: مخالف لإجماع الصحابة وإجماع السلف قاطبة.

ثالثاً: أنه لم يرد في اللغة العربية أن (استوى) بمعنى (استولى)، والبيت الذي احتجوا به على ذلك لا يتم به الاستدلال.

رابعاً: أنه يلزم عليه لوازم باطلة منها:

١- أن يكون العرش قبل خلق السماوات والأرض، ملكاً لغير الله.

٢- أن كلمة (استولى) تعطي في الغالب أن هناك مغالبة بين الله وبين غيره، فاستولى عليه وغلبه.

٣- أنه يصح أن نقول. على زعمكم: أن الله استوى على الأرض والشجر والجبال والإنسان والبعير، لأنه (استولى) على هذه الاشياء، فإذا صح أن نطلق كلمة (استولى) على شيء، صح أن نطلق (استوى) على ذلك الشيء، لأنهم مترادفان على زعمكم.

فبهذه الأوجه يتبين أن تفسيرهم باطل.(١)

٦-التعليق على لمعة الاعتقاد:

وهو تعليق مختصر لما ألفه ابن قدامة المقدسي، وقد جمع فيه مؤلفه زبدة العقيدة.

قال في تعليقاته النفسية: وهذه هي الطوائف التي ذكرها المؤلف ثم قال: ونظائرهم مثل الاشعرية أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الاشعري، كان في أول أمره يميل إلى الاعتزال حتى بلغ الاربعين من عمره ثم أعلن توبته من ذلك وبين بطلان مذهب المعتزلة وتمسك بمذهب أهل السنة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أما من ينتسبون إليه فبقوا على مذهب خاص يعرف بمذهب الأشعرية، لا يثبتون من الصفات إلا سبعًا زعموا أن العقل دل عليها، ويؤولون ما عداها وهي المذكورة في هذا البيت:

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (١/٣٨١).

حي عليـــم قديـــر والـــكلام له * إرادة وكذلـــك الســـمع والبـــصر**

ولهـم بدع أخرى في معنى الكلام والقدر وغير ذلك.[١]

٧-تفسير القرآن الكريم:

فقـد يـسر الله تعـالى للشـيخ تفسـير أجـزاء مـن القـرآن ولله الحمـد وذكـر فيهـا فوائـد جمـة، ومـن الفوائـد الـتي ذكرهـا في رده على الأشـاعرة عنـد تفسـيره قـوله تعـالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقـرة: ١٨٦]، قـال: "ومنهـا: إثبـات الأسـباب، والعلـل؛ ففيـه رد على الجهميـة، وعلى الأشـاعرة؛ لأنهـم لا يثبتـون الأسـباب إلا إثباتـاً صوريـاً، حيـث يقولـون: إن الأسـباب لا تؤثـر بنفسـها لكـن يكـون الفعـل عندهـا".[٢]

وقـال عنـد تفسـيره سـورة الحديـد مـن قـوله تعـالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديـد:٤] : " إحـداث معـنى لا يـدل عليـه الظاهر، وهـذا قد يوجد كثـيراً في كتـب الأشـاعرة، سـواء كانـوا مفسريـن أو غـير مفسريـن لكنهـم بهـذا والله والله و الله قـد ضلـوا ضـلالاً مبينـاً، نسـأل الله العافيـة".[٣]

---

(١) تعليق مختصر عل كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (١٦٣).

(٢) تفسير الفاتحة والبقرة (٢/٣٤٦).

(٣) تفسير الحجرات الحديد (٣٦٧).

٨- كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام:

وهو كتاب متعلق بالمسائل الفقهية وبعض الآداب والأدعية وغيرها، ألفها الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجمع فيها مجموعة من الأحاديث وبوبها على الأبواب الفقهية، وقد شرحها الشيخ ابن عثيمين وعلق عليها، ورد فيها على الأشاعرة وغيرهم من أهل البدع رداً قويا لمناسبة المحل في بعض المواطن، حيث قال عند تعليقه على حديث معاوية بن أبي سفيان - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال - رسول الله ﷺ -: (من يرد الله خيراً، يفقهه في الدين).[1]

ولهذا أعجبني كلمة قالها شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لما ذكر حكم السلف في أهل الكلام، ومن أشد من حكم فيهم الشافعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال: حُكمي في أهل الكلام - يعني: الأشعرية والمعتزلة والجهمية - أن يضربوا بالجديد والنعال ويطاف بهم في العشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام، عقوبة شديدة؛ يعني: يؤتى بأكبر عالم منهم طويل العمامة كبير الهامة ويطاف به في العشائر والأسواق ويُضرب بالجريد والنعال نكاية به، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهم مستحقون لما قاله الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من وجه/ الوجه: مخالفتهم للشرع،

(١) أخرجه البخاري برقم (٧١) ومسلم برقم(١٠٣٧).

فيستحقون التأديب حتى ينكل بهم، لكن من نظر إليهم بعين القدر رق عليهم ورحمهم، مساكين ضلوا، فيرق لهم ويرحمهم، لكن في دين الله لا يرحمهم، قال الله عز وجل: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ [النور: ٢].

أما من نظر من ناحية القدر فقد يرأف بهم، يقول: مساكين غلبهم الشيطان ولعب بهم، اتبعوا الشهوات فيرق لهم، لكن، لا ترحم أحداً في دين الله رحمة الإنسان في دين الله أن تعاقبه على شريعة الله. [١]

وللشيخ ردود كثيرة اقتصرت على هذه المنقولات طلباً للاختصار ووقوفاً على المقصود من هذه الرسالة وللإشارة لبعض مظان كتب الشيخ التي رد فيها على الاشاعرة لأن الرد المجمل والمفصل في ثناياها، والمقصود بيان طريقة الشيخ في الرد على هذه الفرقة المبتدعة.

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام(٦/٤٢٥).

الفصل الثاني

رسالة الشيخ ابن عثيمين في الرد على عقيدة الصابوني الأشعري.

المبحث الأول

لماذا هذه الرسالة؟ (الرد على الصابوني).

المبحث الثاني

نص رسالة الشيخ محمد بن صالح عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى محمد علي الصابوني.

المبحث الأول

لـمـاذا هذه الرسالة؟ (الرد على الصابوني) .[١]

في بـادئ الأمـر سـأذكر - إن شـاء الله - نبـذة مختـصرة مـن العلمـاء الذيـن حـذروا ونبهوا من كتب الصابوني، لا سـيما التفسـيرات المختـصر وتعليقاته المقتطفـة، ولأن الصابـوني اشـهر في دخوله علم تفسـير القـرآن الكريم، نشر عقيدتـه الاشـعرية في كتب التفسـير الـتي صنفها أو اختصرهـا، لهذا تصدى له جهابـذة أهـل السـنة والجماعة مـن العلماء، فبينـوا ما عليه مـن الأخطاء وحـذروا من تفسـيراته ومختصراته الأشـعرية.

(١) ولد الشيخ محمد علي الصابوني بمدينة حلب الشهباء بسوريا عام ١٩٣٠م، تلقى الشيخ الصابوني تعليمه على يد والده وغيره من العلماء، قامت وزارة الأوقاف السورية بإرساله في بعثة إلى الأزهر بالقاهرة بمصر، وذلك حتى يتم دراسته الجامعية هناك، وثم بعد ذلك انتدابه إلى المملكة العربية السعودية لكي يعمل أستناداً معاراً من قبل وزارة التربية والتعليم السورية، قامت جامعة أم القرى بتعينه باحثًا علمياً في مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، قام الشيخ بعد ذلك بالانتقال للعمل في رابطة العالم الإسلامي كمستشار في هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ومن مؤلفاته صفوة التفاسير، مختصر تفسير ابن كثير، التفسير الواضح الميسر، فقه العبادات في ضوء الكتاب والسنة، فقه المعاملات في ضوء الكتاب والسنة، وغيرها من مؤلفات، كذلك له مقالات في مجلة المجتمع الكويتية انظر المكتبة الشاملة.

ومن أفضل الردود التي وقفت عليها وقد كانت جامعة لبيان ضلال الصابوني وفاضحة لعقيدته كتاب الشيخ العلامة بكر أبو زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير)، وقد جمع الردود على الصابوني حتى بلغت اثنتين وعشرين رداً، ذكر من جملة الردود:

١- (تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ علي الصابوني في صفات الله عزَّ وجلَّ)، للشيخ عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

٢- تعقيبات على (مختصر تفسير ابن كثير)، للشيخ محمد ناصر الدين الآلباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.[١]

٣- (تعقيبات وملاحظات على كتاب صفوة التفاسير)، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - حفظه الله-

٤- (ملاحظات عامة على كتاب صفوة التفاسير للصابوني)، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - حفظه الله-.

---

(١) قال الشيخ الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في معرض رده على الصابوني: " وجملة القول: إني أطلت الكلام في الشيخ الصابوني بصورة خاصة من بين المخالفين من المعاصرين، لأنه يصلح مثلاً لجمهورهم الذين لا يحسنون من هذا العلم حتى ولا مجرد النقل، وزاد عليهم في كثرة أوهامه وأكاذيبه، فلا يقام لأمثاله وزن في هذا العلم الشريف". سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها(١٥/٤).

٥- (ملاحظات على صفوة التفاسير): للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

٦- (تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفاسير): تأْليف الشيخ محمد بن جميل زينو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

٧- (مخالفات هامة في مختصر تفسير ابن جرير الطبري للشيخ محمد علي الصابوني). كلاهما في غلاف واحد، تأْليف الشيخ محمد بن جميل زينو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

٨- تعميم وزارة الحج والأوقاف - في المملكة العربية السعودية - برقم ٢/٩٤٥/ص في ١٤٠٨/٤/١٦ هـ من المديرية العامة للأَوقاف والمساجد في منطقة الرياض المتضمن مصادرة (صفوة التفاسير) وعدم توزيعه حتى يصلح ما فيه من أخطاء عقدية.(١)

وبعد أن ذكر الشيخ بكر أبو زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الاثنين والعشرين رداً قال: وفي مطالع هذه القائمة من الردود رأَيت فيها وصفة بأُمور مذهلة يتعجب الإنسان منها، كيف يقتحمها من ينتسب للعلوم الشرعية مع شيبته وتقادم سنه فيما يذكر... وأَهمها ما يلي:

---

(١) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير (٤).

١- وصفه بالإخلال في الأَمانة العلمية.

٢- وصفه بالجهل.

٣- خَلْفِيتُـه في الاعتقـاد بالتأْويـل لآيات في الأَسـماء والصفات جرته إلى مسـخ عقيـدة السـلف بزيـغ عقيـدة الخلف الـتي نزلهـا في تفسـير الإمامين السـلفيين: شـيخ المفسريـن ابن جريـر الطـبري، والحافظ ابن كثـير القرشي، - رحمهمـا الله تعـالى - في مختصريـه لهمـا، وفي صفـوة التفاسـير، وأن هـذه نكايـة عظيمـة بأَهـل السـنة في تحريـف مصـادر لهـم مهمـة في الاعتقـاد السـلفي، تحـت اسـمي (الاختصـار والتصفيـة). وعلى هـذه ترتكـز عامـة الـردود المذكورة.

إلى أن قـال: وهـذه الـردود مـن علمـاء أَهـل السـنة لا يـراد بهـا تعريـة الرجـل وكشـفه بأَنـه خَلْـفِي صـوفي، يغتلـم في التعصـف المذهبي فهـو أَهون مـن أَن يلتفـت إليـه لكنـه لمـا حـث الخطـى بميادينـه الثلاثـة المذكـورة الـتي يحسـن الركـض فيها، انـبري لصنيعـه أَهل السـنة دفاعاً عـن كتاب الله تعـالى، وصيانة لسـنة نبيـه - ﷺ - من عبـث المتعالمين، وتأويـل الجاهلين، موضحـين ذلـك في قالبين:

الأول: أَنه استجر تفسيري ابن جرير، وابن كثير في اختصاره لهما، لكنه شرق بمنهجهما السلفي في عقيدة التوحيد فأَفرز مختصريه، وابن جرير، وابن كثير، بريئان مما يخالف تفسيرهما.

الثاني: (صفوة التفاسير) اسم فيه تغرير وتلبيس، فأنى له صفاء وهو مبني على الخلط بين التبر والتبن، إذ مزج بين تفسيرى ابن جرير، وابن كثيرالسلفيين، وتفسير الزمخشري المعتزلي، والرضي الرافضي، والطبرسي الرافضي، والرازي الأشعري، والصاوي الأَشعري القبوري المتعصب، وغيرهم لا سيما وهذا المزج على يد من لا يعرف الصنعة ولا يتقنها كهذا الذي تسور هذا الصرح بلا سلم. [١]

وبعد أن بان حال الرجل وانفضح أمره، وتجرؤه على كتاب الله تعالى بالتلبيس والتدليس في تفسير معناه، وخلط الحق بالباطل، فلا غرابة أن يكتب منهجه الملون بعنوان (عقيدة أهل السنة في ميزان الشرع)، التي نشرها بالتعاون مع مجلة المجتمع الكويتية في العدد المرقم ب ٦١٣ من يوم الثلاثاء ٧ من جمادى الأخر عام ١٤٠٣ هـالموافق ٢٢ مارس ١٩٨٣م، التي هيَّئت له المُناخ المناسب لمثل هذه الدسيسة العقائدية الحزبية المشتركة بين الصابوني والقائمين على المجلة.

---

(١) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير (٦٠).

وقـد رد جملـة مـن العلمـاء على العقيـدة الباطلـة الـتي نشرهـا الصابـوني في تلـك المجلـة والـتي جمـع بهـا كعادتـه - الـتي عُرِفـت في التفسـير - بـين عقيـدة أهـل الحـق أهـل السـنة وعقيـدة أهـل الباطـل أهـل البدعـة مـن الأشـعرية وغيرهـم.

ومـن قـرأ رسـالة الصابـوني هـذه يتعجـب مـن ادعائـه اعتنـاق منهـج السـلف ومعرفتـه لطريـق الحـق وأهله، ومع ذلـك يدعو إلى تصحيـح عقائد الأشـاعرة والماتريدية والتعـاون مع المتصوفـة والإخوانية الحزبيـة[1] ، فيجمع المتناقضـات في صـف واحـد، ويدعـوا لها ويلبـس على الناس أنـه لا تناقض ولا تنافـر بـين هـؤلاء بل كلهـم على صـواب! وهذا مـن العجائـب والغرائب.

مـن أجـل هذا ظهـرت أهميـة الرد عـل مثل هـذه المقالات ووجـود بيان الحـق مـن الباطـل، وقد تجشـم بعـض أهـل العلـم والفضيلـة في الـرد عليها ومن أجـل الـردود وأهمها:

---

(١) انظر مجلة المجتمع العدد(٦٣٠/ص٣٦).

١- مقالة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله-، وقد رد عليه الشيخ في نفس المجلة التي نشرت مقالات الصابوني[١]، ومن نفائس أقواله: " إن الصابوني يحاول في تلك المقالات جعل الأشاعرة من جملة أهل السنة في باب صفات اللهعز وجل، وقد وقع في متناقضات عجيبة وخلط غريب استدعائي أن أكتب هذا التعليق الذي لا أقصد من ورائه إلا بيان الحقيقة وإزالة اللبس". ثم علق على عنوان مقالة الصابوني: وحينما تقرأ العنوان الذي وضعه لمقالاته وهو (عقيدة أهل السنة في ميزان الشرع) تستغرب به لأن وضع عقيدة أهل السنة في الميزان معناه فحصها ومعرفة هل هي صواب أو خطأ، وهذا تنقيص من قدرها ولا سيما المراد بأهل السنة عند الإطلاق القرون المفضلة ومن تبعهم بإحسان، لكن يزول هذا الاستغراب حينما تعلم بأنه يريد بذلك عقيدة التفويض التي ظنها عقيدة أهل السنة وقد بينا بطلان ذلك.[٢]

(١) تنبيه: ولا تحسبن يا رعاك الله نشر مجلة المجتمع لرد الشيخ الفوزان على الصابوني بياناً للحق الذي خفي عليهم، بل هو تلبيس على الناس، فقد نشروا في نفس العدد الذي رد به الشيخ مقالا للصابوني ليكمل عقيدته الأشعرية وينشرها بين الناس والله المستعان.

(٢) مجلة المجتمع الصادرة في دولة الكويت، العدد رقم (٦٤٦)، ص (٤٠).

٢- مقالـة لسـماحة الشـيخ عبـد العزيـز بن عبـد الله بن بـاز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

الحمـد لله والصـلاة والسـلام على رسـول الله وآله وصحبـه ومـن والاه، **أمـا بعـد**: فقـد اطلعـت على المقابلـة الـتي أجرتهـا مجلـة (المجتمـع) مـع فضيلـة الشـيخ محمـد علي الصابـوني ونـشرت في العـدد رقـم (٦١٣) وتاريـخ ١٤٠٣/٦/٧ هـوعلى مقالاتـه السـت المنشـورة في أعـداد المجتمـع/ رقـم (٦٢٧) وتاريـخ ١٤٠٣/٩/١٧ هـ، ورقـم (٦٢٨) وتاريـخ ١٤٠٣/٩/٢٤ هـورقـم (٦٢٩) وتاريـخ ١٤٠٣/١٠/٩ هـ، ورقـم (٦٣٠) وتاريـخ ١٤٠٣/١٠/١٦ هـ، ورقـم (٦٣١) وتاريـخ ١٤٠٣/١٠/٢٣ هـ، ورقـم (٦٤٦) وتاريـخ ١٤٠٤/٢/١٧هـ، وقـد اشـتملت على أخطـاء نبـه على بعضهـا صاحـب الفضيلـة الدكتـور صالح بن فـوزان الفـوزان في مقـاله المنشـور بمجلـة الدعـوة في عـدد ١٥ رقـم (٩٠٤) وتاريـخ ١٤٠٣/١٠/٢٩ هـ، وفي مجلـة المجتمـع بعددهـا رقـم (٦٤٦) وتاريـخ ١٤٠٤/٢/١٧ هـ، و(٦٥٠) في ١٤٠٤/٢/٢٤ هـ، وقـد أجـاد وأفـاد وأحسـن جـزاه الله خـيراً ونـصر بـه الحـق. وقـد رأيـت التنبيـه على ما وقـع فيها مـن أخطاء تأكيـداً لمـا ذكـره الدكتـور صالـح ومشـاركة في الخير ونـشر الحق واسـتدراكاً لأخطـاء لـم يتعـرض لهـا فضيلـة الدكتـور صالـح في مقاليـه المشـار إليهمـا، والله الموفـق. فأقـول:

" وله عن تقليد الأئمة الأربعة (إنه من أوجب الوجبات) لا شك أن هذا الإطلاق خطأ، إذ لا يجب تقليد أحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم مهما كان علمه؛ لأن الحق في اتباع الكتاب والسنة لا في تقليد أحد من الناس، وإنما قصارى الأمر أن يكون التقليد سائغا عند الضرورة لمن عرف بالعلم والفضل واستقامة العقيدة".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " الفرق المخالفة لأهل السنة متفاوتون في أخطائهم، فليس الأشاعرة في خطئهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية بلا شك، ولكن ذلك لا يمنع من بيان خطأ الأشاعرة فيما أخطئوا فيه ومخالتهم لأهل السنة في ذلك ".

وقال أيضا: "نعم يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من نصر الحق والدعوة إليه، والتحذير مما نهى الله عنه ورسوله، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه، بل هو محل تفصيل، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض، أما ما خالف النصر من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن".

وقال:"ذكـر الصابـوني في مقـاله الثـاني أن أهل السـنة اشـتهروا بمذهبين اثنـين أحدهمـا: مذهب السـلف، والآخـر: مذهـب الخلف..الخ.

والجواب أن يقال:

هـذا غلـط بـين لـم يسـبقه إليـه أحـد فيمـا أعلـم، فـإن مذهـب أهـل السـنة واحـد فقـط، وهـو مـا درج عليـه أصحـاب رسـول الله -ﷺ- وأتباعهـم بإحسـان، وهـو إثبات أسـماء الله وصفاتـه وإمرارها كمـا جاءت، والإيمـان بأنهـا حـق، وأن الله سـبحانه موصـوف بهـا على الوجـه الذي يليق بجـلاله مـن غـير تحريـف، ولا تعطيـل ولا تكييـف ولا تمثيـل ولا تأويـل لهـا عـن ظاهرهـا ولا تفويـض؛ بل يؤمنـون بـأن معانيهـا معلومـة وأنها حق لائقـة بـالله سـبحانه وتعالى لا يشـابه خلقـه في شيء منهـا، ومذهب الخلف بخـلاف ذلـك كمـا يعلـم ذلـك مـن قـرأ كلام هـؤلاء وكلام هؤلاء.

ثـم ذكـر أن أهـل السـنة يفوضـون علـم معـاني الصفـات إلى الله، وكـرر ذلـك في غـير موضـع، وقد أخطـأ في ذلك ونسـب إليهم مـا هم بـراء منه كما تقـدم بيـان ذلـك فيمـا نقلنـاه من كلام شـيخ الإسـلام ابـن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عـن جَمْـعٍ مـن أهـل السـنة رحمـة الله عليهـم، وإنمـا يفـوض أهـل السـنة

إلى الله سبحانه علم الكيفية لا علم المعاني كما سبق إيضاح ذلك".[١]

٣- (تعقيبات على مقالات الصابوني)، للشيخ إدريس بن محمد علي.[٢]

٤- محرر خطي/ للشيخ محمد بن سعيد القحطاني رئيس قسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.[٣]

٥- محضر اتخذ عليه في مناقشة المشايخ له فيما نشر في مجلة المجتمع، وهو من محفوظات كلية الشريعة بجامعة أم القرى في ١٤٠٤/٣/١٦هـ أدانته اللجنة فيه.[٤]

---

(١) وهذه مقتضيات من الرد، وستجد الرد كاملا في مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٥١/٣).

(٢) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير (٨).

(٣) المصدر السابق(٨).

(٤) المصدر السابق(٨).

المبحث الثاني
نص رسالة الشيخ محمد بن صالح عثيمين
إلى محمد على الصابوني.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من محمد الصالح العثيمين إلى أخيه المكرم الشيخ:... حفظه الله تعالى وهدانا وإياه صراطه المستقيم، وجعلنا جميعا هداة مهتدين وصالحين مصلحين.[١]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فبناء على ما أوجب الله علينا من النصيحة لله تعالى، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وعلى ما تقتضيه الأخوة الإيمانية من المودة والمحبة في الله والله، فإني أبين لكم ما لاحظته في مقالات نشرت

(١) هكذا في أصل الرسالة من مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين، لا يوجد فيها اسم الشيخ محمد علي الصابوني، ولا اسم مجلة المجتمع، وربما كان الشيخ يرى من نشر هذا الرد بيان الحق ورد الباطل بغض النظر عن قائله أو ناشره، لكن الأمر قد انتشر واستفاضت الردود عليه كما بينتها سابقاً، والله أعلم.

لفضيلتكـم في مجلـة..... في العدد....تحـت عنوان (حـوار مفتوح).[١]

وفي الأعـداد . . . ، . . . ،. . . ، . . . ،. . . ، تحـت عنـوان (عقيـدة أهـل السـنة في ميزان الـشرع) [٢][٣].

وذلك في النقاط التالية:

أولا: ذكرتـم أن الأشـعرية والماتريديـة مـن أهل السـنة والجماعة في باب أسـماء الله وصفاتـه ،[٤] وذلـك بنـاء على تقسـيمكم مذهـب أهـل السـنة والجماعـة إلى مذهبـين:

---

(١) مجلـة المجتمـع الصـادرة في دولـة الكويـت العـدد رقـم (٦١٣) وتاريـخ ١٤٠٣/٦/٧ هـ، بعنـوان (الحوار المفتوح).

(٢) والعدد رقم (٦٢٧) وتاريخ ١٤٠٣/٩/١٧ هـ، ورقم (٦٢٨) وتاريخ ١٤٠٣/٢٤ هـ، ورقم (٦٢٩) وتاريخ ١٤٠٣/١٠/٩هـ، ورقم (٦٣٠) وتاريخ ١٤٠٣/١٠/١٦ هـ، ورقم (٦٣١) وتاريخ ١٤٠٣/١٠/٢٣ هـ، بعنوان (عقيدة أهل السنة في ميزان الشرع).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (١/٢٢٩).

(٤) قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله - : "لكن ينبغي أن يَعْلَم أَنَّ إطلاق السنة قد يُرَادُ به ما يقابل الرافضة والشيعة والخوارج، فيدخل في إطلاق أهل السنة الأشعرية والماتريدية والمرجئة وجماعات لأجل مقابلتهم بالفرق التي ضلالها عظيم.

لهذا من الأفضل، بل من المُتَعَيِّن عند إطلاق أهل السنة والجماعة أن يُنْتَبَه ألا يكون شعاراً يدخل فيه من ليس من أهل السنة والجماعة حتى لا يَضِل الناس، وحتى يكون مُقتصراً على من اعتقد الاعتقاد الحق، والباقون يمكن أن يُقال عنهم أهل السنة؛ ولكن لا يُصفون بأهل السنة والجماعة؛ لأنهم فَرَّقُوا دينهم وكانوا شيعاً ولم يقيموا الدين كما أمر الله عز وجل -؛ بل فَرَّقُوا في ذلك وأخذوا ببعض الكتاب تركوا بعضا كما هو معلوم من تفاصيل أقوالهم". إتحاف السائل بما في الطحاوية ومن مسائل (٤٩٠).

أحدهما: مذهب السلف الذي ذكرتم أنه اشتهر بمذهب أهل التفويض.

والثاني: مذهب الخلف الذي اشتهر بمذهب أهل التأويل.[١]

والحق أن هذا التقسيم غير صحيح وذلك.

◄ ١- لأنه لا يمكن عقلا: ولا شرعا أن تجمع في وصف واحد بين طائفتين مختلفتين في طريقتهما،[٢] فهل يمكن أن نقول: إن طريقة من قال: إن الله استوى على عرشه حقيقة، وينزل إلى السماء الدنيا حقيقة، ويجيء للفصل بين عباده حقيقة، ويحب المقسطين حقيقة، ويرضى حقيقة، ويكره حقيقة، ويغضب حقيقة، وكل ذلك وجميع ما وصف الله به نفسه حق على حقيقته بدون تمثيل، ولا تكييف، هل يمكن أن نقول: إن طريقة هؤلاء هي طريقة من نفى حقيقة هذه الأمور وسلك فيها طريق التأويل، الذي سماه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تحريفا كما في عقيدته الواسطية ومناظرته عليها.

---

(١) مجلة المجتمع، العدد (٦٢٨/ص٣٤)، والعدد (٦٢٩/ص٣٤).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ، في شرحه للعقيدة الواسطة: "فالاشاعرة مثلا والماتريدية لا يعدون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب، لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها، ولهذا يخطئ من يقول: إن أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون، وماتريديون، فهذا خطأ، نقول: كيف يمكن الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟! فلماذا بعد الحق إلا الضلال؟! . شرح الواسطية، (٥٤/١).

إننا إن قلنا. إن طريقة أولئك هي طريقة هؤلاء فقد جمعنا بين النقيضين - الإثبات والنفي - وامتناع الجمع بين النقيضين أمر معلوم عند جميع العقلاء من بني آدم.

إذا تبين ذلك تعين أن نقول: إن إحدى الطائفتين فقط هم أهل السنة والجماعة، فإما أن تكون طائفة السلف أهل التحقيق،وإما أن تكون طائفة الخلف أهل التأويل، ولا يمكن أحد أن يقول: إن أهل السنة والجماعة طائفة الخلف دون طائفة السلف؛ لأن طائفة السلف تعني المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان من سلف الأمة، وأئمتها، ومنهم أبو الحسن الاشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مذهبه الذي استقر عليه أخيرا في كتابه (الإبانة) وبين أنه قائل بما قال به الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [(١)] والإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما تعلمون مشهور بلقب إمام أهل السنة ومذهبه في الصفات الإثبات دون التأويل، ولو كان من مذهب أهل السنة التأويل ما صح أن يطلق إمام أهل السنة على من لا يراه، إذن فأهل السنة والجماعة

(١) قال الامام أبي الحسن الأشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد ﷺ، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع ب الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحنة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم" الابانة عن أصول الديانة،(٢٠) .

طائفـة واحـدة فقـط، وهـم الذين اجتمعـوا على التمسـك بسـنة النبي -ﷺ- وحققـوا ذلـك عقيـدة، وقـولا، وعمـلا فمنهاجهـم الباطـن والظاهـر ما كان عليـه النـبي صَـلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَـلَّمَ، ولهذا سـموا أهل السـنة لتمسـكهم بها، وسـموا أهل الجماعـة لاجتماعهـم على ذلك.(١)

◄ ٢- إن فضيلتكـم صرح في ص . . . . عـدد. . . . بـأن الأشـعرية والماتريديـة مخطئـون (٢) ، وإذا كانـوا على السـنة والجماعـة فهـل يصـح أن نقـول: إنهـم مخطئـون؟ هل يمكـن أن تكون السـنة خطأ؟ هـل يمكـن أن يكـون الاجتمـاع على السـنة خطأ؟ في ظـني أن الجواب مـن فضيلتكم على هـذا بالنـفي الصريـح البات.

وإن كنتـم سـامحكم الله قـد قلتـم في ص. . . . عـدد. . . . بالحـرف الواحد:"مذهـب الأشـاعرة على الوجـه الصحيـح" (٣)

وهذا مناقض لكلامكم الأخير.(٤)

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ- :"فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقداً، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي ﷺ وأصحابه، فإنه سلفي "شرح العقيدة الواسطية، (٥٤/١).

(٢) مجلة المجتمع العدد (٦١٣/ص٣٠).

(٣) المصدر السابق العدد (٦١٣/ص٣٠).

(٤) قال الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ-" قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ - :"فيا ليت شعري! فرضي اللهُ عنه الإمام مالك بن أنس حيث قال: أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء". "ومن المعلوم أن تناقض الأقوال دليل على فسادها". تقريب التدمرية، (٢٦).

◄ ٣- إن شيخ الإسلام وغيره من المتكلمين في الأسماء والصفات أنكروا على الأشاعرة ومن حذا حذوهم ممن يثبتون بعض الصفات وينكرون بعضها بتأويل، وبينوا تناقضهم، وأن طريقتهم مخالفة لطريقة أهل السنة والجماعة، وأنم يلزمهم فيما أثبتوه نظير ما يلزمهم فيما نفوه، وأن ما نفوه يمكن إثباته بمثل ما أثبتوا به ما أثبتوه، بل بما هو أبين وأظهر[١] (راجع العقيدة الواسطية، ورسالة التدمرية) لشيخ الإسلام ابن تيمية، [٢] إذن فمن نفى شيئا من صفات الله تعالى بتكذيب، أو تأويل فليس من أهل السنة والجماعة من أي طائفة كان ، وإلى أي شخص ينتسب، ولكننا لا ننكر أن يكون لبعض هؤلاء قدم صدق في الإسلام، والذب عنه، والعناية بسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواية ودراية والحرص على نفع المسلمين وهدايتهم وهم على ذلك مشكورون، وبما وعد الله عليه من الثواب مجزيون ولهم منا على ذلك المودة، والمحبة، والدعاء بالمغفرة والرحمة، ولكن يجب

---

(١) قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : "فهذا المِفرِّق بين الصفات وبعض، يقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبته، فإذا قال المعتزلي: ليس له إرادة ولا كلام قائم به، لأن هذه الصفات لا تقوم إلا بالمخلوقات، فإنه يُبَيِّن للمعتزلي أن هذه الصفات يتصف بها القديم، ولا تكون كصفات المحدثات. هكذا يقول له المثبتون لسائر الصفات من المحبة والرضا ونحو ذلك" التدمرية(٣٣).

(٢) انظر التدمرية (٤٢)، والواسطية (٥٥).

أن نـزن لهـم بالقسـطاس المسـتقيم فننزلهـم منزلهـم، وتعطيهـم مالهـم، ولا نضيـف لهـم مـا ليـس فيهـم.[١]

ثانيـا: ذكـر فضيلتكـم ص.... عدد....[٢] أن الخلاف بين أهل السـنة - السـلف والخلـف - على مـا ذكرتـم خـلاف بـين الفاضل والأفضـل، وهذا يقتـضي أن يكـون المـرء مخيراً بـين إجـراء نصـوص الصفـات على ظاهرهـا اللائـق بـالله عـز وجـل، وهو مـا درج عليـه السـلف الصالح، وبـين صرفها عـن ظاهرهـا إلى معـان تخالـف الظاهـر، وتسـتلزم تعطيـل حقائقهـا، وغاية مـا في ذلـك أن يكـون تـرك الأفضـل إلى الفاضل، فمثلـه كمثل مـن زاد في الطمأنينـة والخشـوع والذكـر في الصـلاة على الوجـه الموافـق للأكمـل ومـن اقتـصر في صلاتـه على الواجب.

---

(١) قد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله كتباً في الرد على الأشاعرة منها إما أصالةً أو ضمناً: (دره تعارض العقل والنقل، بيان تلبيس الجهمية المسمى نقض التأسيس، رد فيه على إمامهم الثاني "الفخر الرازي"، التسعينية وهي التي كتبها في الاشهر الأخيرة من حياته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جوابا عن محاكمة الأشاعرة له، شرح العقيدة الأصفهانية وهي شرح لعقيدة الشمس الأصفهاني التي جرى فيها على أصول الأشاعرة، الفتوى الحموية، الرسالة المدنية وهي من مجموع الفتاوى، النبوات: وهو نقض لكلام الباقلاني والأشاعرة، الإيمان: وهو نقد للأشاعرة في الإيمان، القاعدة المراكشية، المناظرة في العقيدة الواسطية: ألفها في محاكمة الاشاعرة له بسبب الواسطية وهي في الجزء الثالث من مجموع الفتاوى، الاستقامة: كتبه نقضا لكتاب القشيري الصوفي الاشعري).
وأما كتب ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الرد على الأشاعرة: الصواعق المرسلة، شفاء العليل: معظمه عنهم، العقيدة النونية: معظمها عنهم، اجتماع الجيوش الإسلامية.

(٢) مجلة المجتمع العدد (٦٢٩/ ص ٣٥).

وهـذا الذي ذكرتـم غـير صحيح، فمـا زال أئمـة أهل السـنة ينكرون على مـن أول نصـوص الصفـات أو بعضهـا، ولـولا أن كتـابي هـذا إلى رجـل يعلم ذلـك، أو يمكنـه أن يعلمـه بالرجـوع إلى كتبهـم لنقلـت من كتبهـم ما تيسر في هـذا الباب.[1]

ولا ريب أن تأويل الصفات عن ظاهرها تحريف محرم وذلك من وجوه:

١. أنـه جنايـة على النصـوص حيث صرفهـا عـن ظاهرها، والله سـبحانه وتعـالى خاطـب الناس بلسـان عـربي مبين، والنـبي صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَـلَّمَ، خاطبهـم بأفصح لسـان البـشر، فوجب حمـل كلاميهما على ظاهرهمـا المفهوم بمقتـضى اللسـان العـربي، غير أنه يجـب أن يصان عـن التكييـف، والتمثيل في صفات الله.[2]

٢. أن صرف كلام الله عـن ظاهـره إلى معـنى يخالفـه قـول على الله بغـير

(١) انظر في الحاشية السابقة رقم ٩٧.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "فإن العربي الذي يفهم كلام العرب يسبق إلى ذهنة من اللفظ ما لا يسبق إلى ذهن النبطي الذي صار يستعمل الألفاظ في غير معانيها ومن هنا غلط كثير من الناس فإنهم قد تعودوا ما اعتادوه اما من خطاب عامتهم واما من خطاب علمائهم باستعمال اللفظ في معنى فإذا سمعوه في القرآن والحديث ظنوا أنه مستعمل في ذلك المعنى فيحملون كلام الله ورسوله على لغتهم النبطية وعادتهم الحادثة وهذا مما دخل به الغلط على طوائف بل الواجب أن تعرف اللغة والعادة والعرف الذي نزل في القرآن والسنة وما كان الصحابة يفهمون من الرسول عند سماع تلك الالفاظ فبتلك اللغة والعادة والعرف خاطبهم الله ورسوله لا بما حدث بعد ذلك. كتاب الإيمان(٨٩).

علـم وقـد قـال الله تعـالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعـراف:٣٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

فالصـارف لكلام الله عن ظاهره قائلٌ على الله بلا علم من وجهين:

الأول: أنـه زعم أن الله لم يرد بكلامه كذا.

الثـاني: أنـه قال: إنه أراد به كذا لمعنى آخر لم يدل عليه ظاهر الكلام.

مثـال ذلك قـوله تعـالى :﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥].

فـإذا صرف الـكلام عـن ظاهره قال لـم برد باليديـن اليديـن الحقيقيتين وإنمـا أراد القـدرة قلنـا: مـا دليلك على ما نفيـت؟ وما دليلـك على ما أثبت؟ فـإن أتى بدليـل - وأنى له - وإلا كان قائـلا على الله بـلا علم في نفيـه وإثباته.

٣. أن صرف نصـوص الصفـات عـن ظاهرهـا مخالـف لمـا كان عليـه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وسلف الأمة، وأئمتها.

٤. أنـه يلـزم على طريقته لـوازم باطلة وبطـلان اللازم يـدل على بطلان الملـزوم فمـن ذلك:

أ- أنهـم لـم يصرفـوا هـذه النصـوص إلا حـين اعتقـدوا أن ظاهرهـا مسـتلزم لتشـبيه الله تعـالى بخلقـه وتشـبيه الله تعـالى بخلقـه كفـر[1]، كما قـال نعيـم بـن حمـاد الخـزاعي [2] :"مـن شـبه الله بخلقـه فقـد كفـر" ومن المعلـوم أن مـن أبطـل الباطل أن يجعـل ظاهـر كلام الله تعالى وكلام رسـوله والنـبي -ﷺ- كفـر ا وتشـبيها، وهم قد جعلـوه مسـتلزما، أو موهما لذلك جـل ربي، كلامـه عـن هـذا الـلازم، والإيهام.

ب- أن الله تعـالى لـم يبـين الحـق الذي يجـب على العباد اعتقـاده في باب أسـماء الله تعـالى وصفاتـه وإنمـا جعـل ذلـك موكـولا إلى عقولهـم يثبتون ما شـاءوا، وينكـرون مـا شـاءوا ويئولـون النصـوص المثبتة لمـا أنكـروه، وهذا مـن أبطـل الباطـل، فكيـف يـدع الله تعـالى بيـان هـذا البـاب الذي هو من

(١) قال الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-"ونفي المعطلة التشبيه عن الله حقٌّ ونفيهم للصفات باطل، وهو مستلزم لتشبيهٍ أقبح، فنفروا من تشبيهه تعالى بالموجودات فشبهوه بالمعدومات والناقصات والممتنعات؛ فكلٌّ من المعطلة والمشبهة جمعوا بين التشبيه والتعطيل. فالمعطلة شبهوا أولاً، ثم عطلوا ثانيا، ثمّ شبهوا ثالثاً؛ والمشبهة شبهوا أولاً، وعطلوا ثانياً. التعليق على القواعد المثلى (١٢٤).

(٢) كنيته أبو عبد الله الفرضي الأعور الحافظ، وثقة الإمام أحمد ، وروى له البخاري، قال صالح بن مسمار : سمعت نعيما يقول: أنا كنت جهميا، فلذلك عرفت كلامهم فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل. ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢٦٧/٤).

أوجب الواجبات ويكل أمره إلى عقول متناقضة يمنع بعضها ما يوجبه الآخر، أو يجوزه على الله عز وجل.[١]

ج- أن النبي والنبي -ﷺ- وخلفاءه الراشدين، وسلف الأمة وأئمتها كانوا قاصرين أو مقصرين في معرفة ما يجب الله تعالى من الصفات وما يمتنع عليه إذا لم يرد عنهم حرف واحد في التأويل الذي سلكه أولئك المئولون، حينئذ إما أن يكون النبي -ﷺ- وخلفاؤه الراشدون، وسلف الأمة، وأئمتها جاهلين بذلك قاصرين عن معرفته، وإما أن يكونوا عالمين به، لكن كتموه وقصروا في بيانه للناس، وكلا الأمرين باطل.[٢]

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إن كتب الصحاح والسنن والمسانيد هي المشتملة على أحاديث الصفات، بل قد بوب فيها أبواب، مثل كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية، الذي هو آخر كتب صحيح البخاري، ومثل كتاب الرد على الجهمية في سنن أبي داود، وكتاب النعوت في سنن النسائي، فإن هذه مفردة لجميع أحاديث الصفات، وكذلك قد تضمن كتاب السنة من سنن ابن ماجة ما تضمنه، وكذلك تضمن صحيح مسلم، وجامع الترمذي، وموطأ مالك، ومسند الشافعي، ومسند أحمد بن حنبل، ومسند موسى أبي قوة الزبيدي، ومسند أبي داود الطيالسي، ومسند بن وهب، ومسند أحمد بن منيع، ومسند مسدد، ومسند إسحاق بن راهوية، ومسند محمد بن أبي عمر العدني، ومسند أبي بكر بن أبي شيبة، ومسند بقي بن مخلد، ومسند الحميدي، ومسند الداومي، ومسند عبد ابن حميد، ومسند أبي يعلى الموصلي، ومسند الحسن بن سفيان، ومسند أبي بكر البزار، ومعجم البغوي، والطبراني، وصحيح أبي حاتم بن حبان، وصحيح الحاكم، وصحيح الإسماعيلي، والبرقاني، وأبي نعيم، والجوزقي، وغير ذلك من المصنفات الأمهات التي لا يحصيها إلا الله، دع ما قبل ذلك من مصنفات حماد بن سلمة، وعبد الله بن المبارك، وجامع الثوري، وجامع ابن عيينة، ومصنفات وكيع، وهيثم، وعبد الرزاق، وما لا يحصيه إلا الله، فهل امتنع الأئمة من قراءة هذه الأحاديث على عامة المؤمنين، أو منعوا من ذلك؟ أم مازالت هذه الكتب يحضر قراءتها ألوف مؤلفة من عوام المؤمنين قديماً وحديثاً؟ أيضاً فهذه الأحاديث، لما حدث بها الصحابة والتابعون ومن اتبعهم من المخالفين، هل كانوا يخفونها عن عموم المؤمنين ويتكاتمونها ويوصون بكتمانها؟ أم كانوا يحدثون بها كما كانوا يحدثون بسائر سنن رسول الله ﷺ - ؟! التسعينية (١٤٩/١).

(٢) قال الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- "إن الله جَلَّ ثَناؤهُ، وتقدَّسَت أسماؤه بعث محمدًا نبيَّه ﷺ

فـإذا تبـين ذلـك علـم أن الخلاف بـين السـلف والخلـف في صفات الله تعـالى ليـس خلافـا بـين الأفضـل والفاضـل، ولكنـه خـلاف بـين الواجب والمحـرم والحـق والباطـل، وأن طريـق الخلـف في ذلـك محـرم باطل.(١)

واعلـم يـا فضيلـة الشـيخ أن القـول إذا كان باطـلا محرمـا فـلا يلزم أن يكـون قائلـه آثمـا إذا كان لم يقصر في طلـب الحق واتباعـه، ولكن اجتهد فأخطـأ، ولكـن عـدم إثمـه عنـد الله تعـالى لا يلزمنـا أن نصـوب قـوله، أو نقـول: إنـه من السـنة، فالتفريـق بين القـول والقائـل، والفعـل والفاعل أمر ينبـغي التفطـن له، والواجـب علينـا أن ننكـر مـا خالـف الحـق مهمـا كان القائـل بـه، وهمـا كان عـدد القائلـين، ونعتـذر عـن قائلـه إذا علمنـا منـه صـدق النيـة في طلـب الحـق واتباع مـا تبـين له منه.

﴿بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣٣] وأنزل عليه كتابه الهدى والنور لمن تبعه، وجعل رسوله ﷺ- الدال على معنى ما أراد من ظاهره وباطنه، وخاصِّه وعامه، وناسخه ومنسوخه، وما قصد له الكتاب، فكان رسول الله ﷺ هو المعبر عن كتاب الله، الدال على معانيه، شَاهَدَهُ في ذلك أصحابه، من ارتَضاهُ الله لنبيه واصطفاه لهُ، ونَقَلوا ذلك عنه، كانوا هُم أعلَم الناسِ برسول الله ﷺ ، وبما أخبر عن معنى ما أراد الله من ذلك بمُشاهَدَتهِم ما قَصَد لهُ الكتاب، فكانوا هم المعبرين عن ذلك بعد رسول الله ﷺ". طبقات الحنابلة،(٦٥/٢).

(١) قال ابن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ : -" فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف". فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢٥٣/١٣).

ثالثا : ذكر فضيلتكم ص..... عدد.....[١] أننا إذا أخرجنا الاشاعرة والماتريدية من صف المسلمين، وجعلناهم في عداد الضالين وأسقطناهم من أهل السنة والجماعة فمعنى ذلك أن نحكم بالكفر والضلالة على ما يزيد على نسة ٩٥ في المائة من المسلمين.

وأظن أن فضيلتكم يعلم أنه لا يخرج الاشاعرة والماتريدية من صف المسلمين إلا جاهل بحالهم، أو جاهل بأسباب الكفر والخروج عن الإسلام، أما أهل العلم بذلك فلم يخرجوهم من الإسلام، بل ولا من أهل السنة والجماعة في غير ما خالفوا به أهل السنة والجماعة،[٢] والإنسان قد يكون فيه شعبة من المخالفة للحق، وشعبة من الموافقة له، ولا يخرجه ذلك عن أهل الحق إخراجا مطلقا بل يعطى ما يستحقه ويوصف بما هو أهله من هذا وهذا حتى يكون الوزن بالقسطاس المستقيم.[٣]

---

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٢٧/ص٣٥).

(٢) فائدة: (إنَّ هذه المدرسة الكلابية الأشعرية الماتريدية في هذه المباحث، مباحث الصفات رأيهم واحد وشُبْهَتُهُم في نفي الغضب والرضا والحب والبغض والعداوة وأشباه ذلك)، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل(٦١٣).

(٣) وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جواباً على قول الصابوني: "إن التأويل لبعض الصفات لا يخرج المسلم عن جماعة أهل السنة": قال: "الأشاعرة واشباههم لا يدخلون في أهل السنة في إثبات الصفات لكونهم قد خالفوهم في ذلك وسلكوا غير منهجهم، وذلك يقتضي الإنكار عليهم وبيان خطئهم في التأويل، وأن ذلك خلاف منهج الجماعة... كما أنه لا مانع أن يقال : إن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة في باب الأسماء والصفات، وإن كانوا منهم في الابواب الأخرى، حتى يعلم الناظر في مذهبهم أنهم قد أخطأوا في تأويل بعض الصفات وخالفوا أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان في هذه المسألة، تحقيقاً للحق وإنكاراً للباطل وإنزالاً لكل من أهل السنة والأشاعرة في منزلته التي هو عليها..." مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز،(٣/٧٤).

وأما أن يكون الأشاعرة والماتريدية في المسلمين بهذه النسبة ٩٥٪ فهذا أمر ينظر فيه، وحتى لو صحت هذه النسبة فإنها لا تقتضي عصمتهم من الخطأ؛ لأن العصمة في إجماع المسلمين، وإجماع المسلمين ثابت على خلاف ما كانت عليه هذه النسبة، فإن السلف الصالح من صدر هذه الأمة مجمعون على إثبات ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله، وعلى إجراء النصوص في ذلك على ظاهرها اللائق بالله تعالى من غير تأويل، وهم أحق بالاتباع وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية فيالفتوى الحموية ص ٨٧ من المجلد الخامس من مجموع ابن القاسم للفتاوى عن ابن عبد البر قوله: "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في الكتاب والسنة، والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة". أهـ.

ونقل أيضا ص ٨٩ منه عن القاضي أبي يعلى قوله: "لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات لله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا يعتقد التشبيه فيها ولكن على ما روي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة". أهـ.

وبهذا تبين أن أهل السنة مجمعون على خلاف ما كان عليه أهل التأويل وإجماعهم هو الحجة الظاهرة.(١)

(١) أولا : إجماع الصحابة والتابعين: قال محمد بن إسحاق بن خزيمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال: "إن الأخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله تعالى، نقلها الخلف عن السلف: قرناً بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا، على سبيل الصفات لله تعالى، والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله، ونبيه الرسول ﷺ عن كتابه، مع اجتناب التأويل، والجحود، وترك التمثيل والتكييف". ذم التأويل ابن قدامة، (١٩/١٨).
قال شيخ الإسلام إبن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ :- "إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات، فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأويل شيئاً من آيات الصفات، أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاه المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله....". مجموع الفتاوى، (٣٩٤/٦).
ثانيا: إجماع أصحاب الحديث: قال أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وذلك عقب روايته لحديث في فضل الصدقة، فيه ذكر صفة اليمين للرحمن جل ذكره: "وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ويؤمن بها، ولا يتوهم، ولا يقال كيف؟ هكذا روي عن مالك بن أنس؟، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة..." سنن الترمذي،(٤١/٣).
قال أبو عمر يوسف بن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع، والجهمية، والمعتزلة كلها، والخوارج: فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيها قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهم أئمة الجماعة". التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،(١٤٥/٧).
قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: " إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة... يعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله ﷺ... ولا يحرفون الكلم عن مواضعه... تحريف المعتزلة والجهمية... وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف، والتكييف، والتشبيه...". شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث،(٢/٢).
قال محيي السنة البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: " وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:{ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤]،" أولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، فأما أهل السنة يقولون: الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل". معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي، (١٧٩/٢).

ثالثا: إجماع الفقهاء وأئمة العلم: قال محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير، ولا وصف، ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك خرج بما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، لأنه وصفه بصفة لا شيء". العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للذهبي (١٥٣). ذم التأويل، لابن قدامة المقدسي،(١٤/١٤).

قال محمد بن اسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:" فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز، وتهامة ، واليمن، والعراق، والشام، ومصر مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته لنفسه؛ نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق بذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون؛ لأنه ما لا صفة له، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا، الذي وصف الله بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ".كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة(٢٦/١).

قال أبو عمر بن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:"روينا عن مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد، وسفيان ابن عيينة، ومعمر بن راشد، في الاحاديث في الصفات أنهم كلهم قال: أمروها كما جاءت". جامع بيان العلم وفضله،(٩٤٣/٢).

قال أبو عبد الله محمد بن الخضر الجد الأعلى لابن تيمية رحمهما الله -:"أما الإتيان المنسوب إلى الله فلا يختلف قول أئمة السلف: كمكحول، والزهري، والأوزاعي، وابن المبارك، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد، وأتباعهم أنه يمر كما جاء، وكذلك ما شاكل ذلك مما جاء في القرآن، أو وردت به السنة؛ كأحاديث النزول ونحوها، وهي طريقة السلامة، ومنهج أهل السنة والجماعة، يؤمنون بظاهرها ويكلون علمها إلى الله تعالى، ويعتقدون أن الله منزه عن سمات الحديث، على ذلك مضت الأئمة خلفاً بعد سلف".مجموع الفتاوى، (٤٠٩/١٦).

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:"ولا خلاف بين أهل النقل سنيهم وبدعيهم في أن مذهب السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في صفات الله سبحانه وتعالى الإقرار بها، والإمرار لها، والتسليم لقائلها، وترك التعرض لتفسيرها، بذلك جاءت الأخبار عنهم مجملة ومفصلة" تحريم النظر في كتب الكلام،(٣٧).

وقال في موضع أخر:"ومذهب السلف رحمة الله عليهم: الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في أياته وتنزيله، أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها، ولا نقص منها، ولا تجاوز لها، ولا تفسير لها، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها..." ذم التأويل،(٦/١١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وذلك عند تفسيره لقوله تعالى { ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤]." فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل..." تفسير القرآن العظيم لابن كثير،(٤٢٦/٣).

رابعا: ذكر فضيلتكم ص.... عدد.... كلاما هذا نصه: "أما ما يتخيله بعض الجهلة من أدعياء العلم اليوم الذين يصورون الله تعالى بصورة غريبة عجيبة، ويجعلون الله تعالى كأنه جسم مركب من أعضاء وحواس، له وجه، ويدان، وعينان، وله ساق، واصابع، وهو ينزل، ويمشي، ويهرول، ويقولون في تقرير هذه الصفات: إن الله يجلس كما يجلس الواحد على السرير وينزل كما ينزل أحدنا على الدرج" [١] ، ثم ذكرتم أن السلف الصالح رضوان الله عليهم لم يكن يخطر ببالهم عندما أثبتوا الصفات شيء من هذا أصلا، بل لم يكن يتلفظ الواحد منهم بمعنى الاستواء حتى لا يتوهم السامع التشبيه ثم نقلتم قول مالك [٢] المشهور فيه.[٣]

وليت غيرك قال هذا فإنه من الغريب العجيب أن تجعل ما نطق به الكتاب، والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة تخيلا من بعض الجهلة.[٤]

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٢٨/ص٣٦).
(٢) قال يحي بن يحي كنا عند مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله، {الرحمن على العرش استوى}[طه:٥]، كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه، حتى علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج، رواه البيهقي في كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (١٦٦)، والذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها (١٣٨)، وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر العلو (صحيح)، (١٢٣).
(٣) مجلة المجتمع العدد (٦٢٨/ص٣٦).
(٤) انظر ردود العلماء على مذهب الاشاعرة سابقاً.

ألـم تقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾.[الرَّحْمَنِ:٢٧].

ألـم تقـرأ قوله تعـالى عـن نفسـه: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المـادة:٦٤]. وقوله ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥].

ألـم تقـرأ قوله تعالى عـن سـفينة نـوح: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمـر:١٤]. وقوله لمـوسى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طـه: ٣٩].

ألـم يبلغـك مـا رواه أبو سـعيد الخـدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النـبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: (يكشـف ربنـا عـن سـاقه فيسـجد له كل مؤمـن ومؤمنـة ويبـقى مـن كان يسـجد في الدنيا رياء وسـمعة فيذهب ليسـجد فيعـود ظهره طبقـاً واحداً)[١]، قـال ابـن كثـير في تفسـيره سـورة "ن": وهـذا الحديـث مخـرج في الصحيحين وفي غيرهمـا مـن طـرق، وله ألفـاظ وهو حديـث طويل مشـهور.[٢]

ألـم تسـمع بمـا رواه مسـلم مـن حديث عبـد الله بـن عمرو بـن العاص أنـه سـمع النـبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقـول: (إن قلـوب بـني آدم كلهـا بـين أصبعـين من أصابع الرحمـن؟).[٣]

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٩١٩)، وأخرجه مسلم برقم (٣٠٢)، وأحمد في المسند برقم (١١١٢٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، (١٩٨/٨).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٥٤).

وبما رواه هو والبخاري وغيرهما من حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قصة الحبر الذي جاء إلى النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: يا محمد إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، وذكر الحديث وفيه: فضحك النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تعجبا وتصديقا له ثم قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾[الزمر: ٦٧].[١]

وبما رواه البخاري [٢] عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: (إن الله تعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على إصبع وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك) ، قال ابن كثير في تفسيره آخر سورة الزمر: تفرد به يعني البخاري من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه آخر. [٣]

ألم يثبت عندك ما رواه أبو هريرة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر

(١) أخرجه البخاري برقم(٧٤٥١).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٧٤٥١،٧٥١٥،٧٤١٤)، ومسلم برقم (٢٧٨٦).
(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، (١٠٢/٧).

له؟)، وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما [١] حتى قال ابن القيم في الصواعق: "إنه قد تواترت به الأخبار عن رسول الله -ﷺ- ورواه عنه نحو ثمان وعشرين نفسا من الصحابة". اهـ. مختصر الصواعق ص ٣٨٠ ط الإمام.

ثم ذكر بعد ذلك أسماء الصحابة الذين رووه وأحاديثهم فراجعه[٢]، وراجع شرح الحديث المذكور لشيخه ابن تيميه [٣] يتبين لك حقائق وتنحل عنك إشكالات. والله الموفق.

ألم يرو البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي -ﷺ- أنه قال: (يقول: الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني

(١) أخرجه البخاري برقم(١١٤٥)، ومسلم برقم(٧٥٨)، صحيح أبي داود برقم(١٣١٥)، صحيح وضعيف الترمذي برقم (٣٤٩٨).

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ -: (وقد ذكرنا في كتاب اجتماع العساكر الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية أضعاف هذه النقول عن الصحابة والتابعين وتابعيهم والإئمة الأربعة نصا صريحا عنهم نقله اصحابهم وغيرهم وأئمة التفسير وأئمة اللغة وأئمة الفقه وسادات الصوفية وشعراء الجاهلية والإسلام بما في بعضه كفاية لمن أراد الله هدايته ومن طبع الله على قلبه فإن آيات الله تتلى عليه وكلام رسوله ولا يزيده ذلك إلا مرضا على مرضه والله الموفق للصواب لا اله غيره ولا رب سواه. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (١٢٤٥/٤). انظر اجتماع الجيوش الإسلامية (١١٨/٢-٣٢٨).

(٣) راجع رسالة (شرح حديث النزول) لشيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كذلك مجموع الفتاوى (٣٢٢/٥).

في مـلأ ذكرتـه في مـلأ خـير منهـم، وإن تقـرب إليَّ شـبرا تقربت إليـه ذراعا، وإن تقـرب إلَيَّ ذراعا تقربـت إليـه بـاعا، وإن أتاني يمـشي أتيته هرولـة") [١]، وروى مسـلم مـن حديـث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عـن النـبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مثلـه فيمـن تقـرب إلى الله تعـالى.[٢]

فارجـع إلى حديـث أبي هريرة في البخاري ص ٣٨٤ من الفتح ط السـلفية وفي مسـلم ص ٢٠٦٨ ط الحلـبي تحقيـق محمـد فـؤاد وإلى حديـث أبي ذر في نفـس الصفحة من مسـلم.

ألـم يقـل النـبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إن الله لا يخـفى عليكـم إن الله ليـس بأعور وأشـار بيـده إلى عينـه وإن المسـيح أعـور عـين اليمـنى كأن عينـه عنبـة طافيـة).[٣] متفـق عليـه وهـذا لفـظ البخـاري.

فهـذه الآيـات الكريمـة والأحاديـث النبويـة الصحيحـة فيهـا الدلالـة الصريحـة على ثبـوت الوجـه، واليدين، والعينين، والسـاق، والأصابـع، والنزول والهرولـة لله جـل وعلا.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥،٨٤) ومسلم برقم (٢٦٧٥).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٨٧).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٤٠٧) ومسلم برقم (١٧١).

فهل فوق علم الله علم؟ وهل فوق علم النبي -ﷺ- بربه علم البشر؟ وهل يمكن أن يقال: لما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- إنه من تخيل بعض الجهلة أدعياء العلم؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

نعم من اعتقد أن هذه الصفات ثابتة لله تعالى على وجه تماثل به صفات المخلوق، أو أنها موهمة لذلك فإنه من الجهلة أدعياء العلم، أما من اعتقد ثبوتها لله تعالى على الوجه اللائق به من غير تكييف، ولا تمثيل، فذاك هو العالم بالله، المعظم لكتابه، السالك مسلك الأدب معه، ومع رسوله حيث لم يقدم بين يدي الله ورسوله، ولم يدع في كلامهما ما هو خلاف ظاهره وينف ما هو ظاهره.

وأما قولكم: " إن السلف لم يكن يخطر ببالهم حين أثبتوا الصفات شيء من هذا أصلا، وأن الواحد منهم لم يكن يتلفظ بمعنى الاستواء" إلخ.[1]

فإني أظن أنكم لو تأملتم طريقة السلف لعلمتم أنها على خلاف

---

(١) مجلة المجتمع العدد(٦٢٨/ص٣٦).

قولكم هذا عنهم، [١] فإن السلف كان يخطر ببالهم أنها ثابتة بدون تكيف ولا تمثيل، فقد خطر ببالهم الحق والباطل فيما يتعلق بصفات الله تعالى، فأثبتوا الحق ونفوا الباطل، ولم يكونوا بحمد الله بلهاء لا يخطر ببالهم شيء أو لا يميزون بين الحق والباطل، وتفسيرهم لآيات الصفات وأحاديثها على الوجه اللائق بالله تعالى أمر معلوم يسير تتبعه على فضيلتكم، ومنه ما جاء في كتاب التمهيد لابن عبد البر ص ١٣١ ج ٧ حيث قال: والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار، والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ قال: (علا) قال: يقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر : الاستواء الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل ثم ذكر آيات الزخرف، وهود، والمؤمنون.[٢]

وذكر البخاري في صحيحه "عن أبي العالية: استوى إلى السماء ارتفع.[٣]

---

(١) انظر كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص١٧، وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية (١١٨/٢-٣٢٨).
(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٣١/٧).
(٣) أخرجه البخاري (١٢٤/٩).

وقال مجاهد : استوى (علا على العرش)". اهـ. ص ٤٠٣ فتح ط السلفية.[١]

وقال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: أي ارتفاع إلى السماء.[٢]

وقال في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، قال الكلبي ومقاتل: استقر وقال أبو عبيدة: صعد.[٣]

فهذه أيها الشيخ أربعة معان للاستواء عند السلف وإليها أشار ابن القيم في نونيته[٤] حيث قال:

فَلهم عِبَارَات عَليْهَا أَربع *** قد حصلت للفارس الطعان

وَهِي اسْتَقر وَقد علا وَكَذَلِك أر *** تفع الَّذي مَا فِيه من نكران

وكذاك قد صعد الَّذِي هُو رَابِع *** وَأَبُو عُبَيْدَة صَاحب الشَّيْبانِيّ

يخْتَار هَذَا القَوْل فِي تَفْسِيره *** أَدْرِى من الجهمي بِالْقُرْآنِ

(١) المصدر السابق.
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي (/٧٨)
(٣) المصدر السابق (٣/٢٣٥).
(٤) متن القصيدة النونية (٨٧).

أفبعـد إثبـات أربعـة معـان للاسـتواء عـن السـلف يصـح أن نقـول: إن الواحد منهم لم يكن يتلفظ بمعنى الاسـتواء؟

وأمـا جـواب مالـك لمـن سـأله عـن كيفيـة الاسـتواء بقـوله: " الاسـتواء معلـوم، والكيـف مجهـول" [١] فـإن مالـكًا لم يسـأل عـن معنى الاسـتواء حتى يقـال: إنـه أحجـم عن الإفصـاح بمعنـاه، وإنما سـئل عـن الكيفيـة، فأجاب بأنهـا مجهولـة لنـا، ولكن لقوة احتراسـه خـاف أن يتوهـم واهمٌ بـأن المعنى مجهـول أيضـا فقـال: الاسـتواء معلوم ولـم يفصح بالمعـنى لظهـوره، ولذلك لم يقـع السـؤال عنه.[٢]

وأمـا قـول فضيلتكـم: "إن بإمـكان مالـك أن يقـول: الاسـتواء هـو الجلـوس" [٣] فـلا أظـن ذلـك بإمكانـه لأنـه تفسـير الاسـتواء بالجلـوس لـم يثبـت عـن السـلف فيمـا أعلـم. والله أعلـم.

---

(١) سبق تخريجه؟

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: (وهذا القول الذي قاله مالك وشيخه يقال في صفة نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا وغيره من الصفات: إنها معلومة المعنى، مجهولة الكيفية، وإن الإيمان بها على الوجه المراد بها واجب، والسؤال عن كيفيتها بدعة) تقريب التدمرية (٤١).

(٣) مجلة المجتمع العدد (٦٢٨/ص٣٦).

خامسا: ذكر فضيلتكم في ص .... عدد.... أن الأشاعرة ذكروا هذا الكلام لأنه ظهر في عصرهم ناس ظلوا بسبب العقيدة فأولوا هذه الصفات دفعاً لأولئك منهم على نية حسنة... فالأشاعرة إنما أرادوا تنزيه الله جل وعلا لئلا يضل بعض الناس بتشبيه الخالق بعباده.(١)

وهذا الذي ذكرتموه قد يكون هو الواقع من بعضهم، وقد يكون الواقع للآخرين أن هذا هو عقيدتهم، وأنهم يعتقدون أن ثبات الحقيقة يستلزم التشبيه.

وعلى كل حال فهذا مسلك فاسد إذ لا يمكن معالجة الداء، ولا تفنيد البدعة ببدعة، (٢) وإنما يعالج الداء بالدواء الناجع، وتفند البدعة بالسنة، ولهذا لم يأت الاشاعرة بطائل في الرد على أهل التأويل الكلي في الصفات (٣)، فإن من المعروف أن الأشاعرة لا يثبتون من الصفات إلا سبعا وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، على خلاف بينهم وبين السلف في كيفية إثبات

---

(١) مجلة المجتمع العدد (٦١٣/ص٣١).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة؟" فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال:" أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء". مجموع الفتاوى (٢٩/٥).

(٣) المقصود بأهل (التأويل الكلي في الصفات) هم المعتزلة لأنهم نفوا جميع صفات الله تعالى بالتأويل الفاسد والله أعلم.

بعضها، أما ما عدا هذه الصفات فإنهم ينكرون حقيقتها بتأويلها إلى ما زعموا أن العقل يجيزه دون الحقيقة.[١]

فإن أهل التأويل الكلي استطالوا على الاشاعرة فقالوا: إذا كنتم تبيحون لأنفسكم التأويل فيما أولتموه بدون دليل سمعي بل بمقتضى عقولكم، فلماذا تنكرون علينا ما أولناه بمقتضى عقولنا مما لا تئوِّلونه، فإن كانت عقولنا خاطئة فأين الصواب في عقولكم؟ وإن كانت عقولكم صائبة فأين الخطأ في عقولنا؟ وليس لكم علينا حجة في الإنكار سوى مجرد التحكم.

وهذا الإيراد من أهل التأويل الكلي على الأشاعرة وارد لا محيص للأشاعرة عنه إلا بالرجوع لمذهب السلف الذين يطردون هذا الباب، ويثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه، أو على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إثباتا بلا تمثيل ولا تكييف، وتنزيها بلا تعطيل، ولا تحريف.

(١) قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ -: ليس عند هؤلاء من الإثبات إلا الصفات السبع التي يسمونها صفات المعاني وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام وما عداها من الصفات الثبوتية لا يثبتونها ولهم في نصوصها أحد طريقين إما التأويل أو التفويض وفي هذا يقول قائلهم: وكل نص أوهم التشبيها... أوله أو فوضه ورم تنزيها. العرش(١/١١٠).

ولا يكـفي في قبـول القـول وإقـراره حسـن قصـد قائلـه، بـل لا بـد من موافقتـه لشريعـة الله تعـالى، فـإن كان مخالفا وجـب رده وإنـكاره مهما كان قائلـه، لكـن إن كان قائلـه ممـن عرف بحسـن القصـد والنصيحـة لدين الله وعبـاد الله اعتـذر عنـه في هـذه المخالفـة، وإلا أعطـي مـا يسـتحقه لسـوء قصـده ومخالفته.

سادسـا: ذكـر فضيلتكـم ص. . . عـدد. . . . [1] أن الأسـلم في موضـوع الصفـات أن نفـوض الأمـر إلى علام الغيـوب الذي لا تخفى عليـه خافية وفي ص . . . عـدد. . . [2] قلتـم: وضمـن هـذا الإطار الذي فيه تنزيـه الله جل وعلا عـن مشـابهته الخلق، أو مشـابهة الخلـق له يؤمن السـلف الصالـح بجميع ما ورد مـن آيـات الصفـات وأحاديـث الصفـات، ويفوضـون علم ذلـك إلى الله تعـالى . . . وقـد اشـتهر هـذا المذهب بأنـه مذهب أهـل التفويض.

وفي ص. . عدد . . .[3] ذكرتم أنه اشتهر لعلماء أهل السنة مذهبان هما:

أ- مذهـب أهـل التفويـض. ب- مذهـب أهل التأويل.

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٢٧/ص٣٥).
(٢) المصدر السابق العدد (٦٢٨/ص٣٥).
(٣) المصدر السابق العدد (٦٢٩/ص٣٥).

ثم ذكرتم ص... عدد..[1] أن مذهبهم ليس التفويض المطلق كما قد يتوهم البعض من الناس وإنما هو مسلك آخر، ثم ذكرتم أنه يتخلص في شيئين:

أحدهما: تأويل ما لا بد من تأويله من آيات الصفات وأحاديثها.

والثاني: إثبات ما أثبته القرآن أو السنة والإيمان بها على مراد الله بطريق التسليم والتفويض دون تشبيه، أو تعطيل، أو تجسيم، أو تمثيل... على ضوء هذا يؤمن السلف الصالح في نفي المثلية ونفي التجسيم.

والتفويض الذي ذكرتموه هنا لم تبينوا بيانا ظاهرا ما المراد به؟ هل هو تفويض المعنى، أو تفويض الكيفية؟ فإن كان الأول فليس هذا مذهب السلف؛ لأنهم يثبتون المعنى على حقيقته ويعرفونه تمام المعرفة لكن على الوجه اللائق بالله تعالى من غير تكييف[2]، ولا تمثيل قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المعروف ب (العقل والنقل) الذي

(١) المصدر السابق العدد (٦٣١/ص٣٤).

(٢) قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: " روى اللالكائي بسنده عن بشر بن عمر قال:" سمعت غير واحد من المفسرين يقولون {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [طه: ٢٠]، قال: على العرش استوى: ارتفع" وفي هذا التفسير لمعنى الاستواء من قبل السلف رد على من زعم أن مذهب السلف هو التقيد باللفظ مع تفويض المعنى المراد، وأنهم كانوا لا يفسرون الاستواء ولا يتكلمون فيه". العرش (١/١٩٣).

طبع على هامش كتابه (منهاج السنة) في ص ١١٦ ج ١: " وأما التفويض فمن المعلوم أن الله أمرنا أن ندبر القرآن وحضنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله". إلى أن قال: " فتعين أن يكون الحق مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة" وقال في ص ١١٨ بعد كلام سبق: " ومعلوم أن هذا قدح في القرآن وفي الأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه جعله هدى وبياناً للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه هو ما أخبر به الرب عن صفاته... لا يعلم معناه فلا يعقل، ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد، وكل مبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك؛ لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة، ولا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به، فيبقى هذا الكلام سداً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحا لباب من يعارضهم، ويقول: إن الهدى والبيان في طريقنا، لا في طريق

الأنبياء لأنا نحن نعلم ما نقول ونبينه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما يقولون، فضلا عن أن يبينوا مرادهم، فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف نت شر أقوال أهل البدع والإلحاد". اهـ كلام الشيخ.

وعلى هذا فيجب الإفصاح عن المراد بالتفويض في كلامكم وبيان أنه تفويض الكيفية لا المعنى الحقيقي لئلا يعتقد القارئ أنكم تريدون تفويض المعنى الذي هو شر أقوال أهل البدع والإلحاد، لما يلزم عليه من اللوازم الباطلة التي ذكر بعضها شيخ الإسلام في كلامه هذا. [١]

ولا يكفي في الإفصاح عن ذلك قولكم: "والإيمان به على مراد الله" فإن مراد الله على رأي المفوضين للمعنى غير معلوم لهم، وإن كان هو معلوما لغيرهم، حيث يؤمنون بأن الله تعالى أراد بها المعنى الحقيقي الذي يدل عليه اللسان العربي الذي نزل به القرآن لكنه على الوجه اللائق بالله تعالى من غير تكييف، ولا تمثيل.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: "إن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد. درء تعارض العقل والنقل (٢٠٥/١).

وقولكم: "إن مذهب السلف يتلخص في شيئين: أحدهما: تأويل ما لا بد من تأويله" إلخ قول غير صحيح، فإن السلف بحمد الله لم يكونوا يئولون شيئا من نصوص الصفات عن ظاهره كما يفعله أهل التأويل، وإنما كانوا يجرونها على حقيقتها وظاهرها على ما أراده الله ورسوله.

وقد تقدم ما نقلناه عن ابن عبد البر، والقاضي أبي يعلى من حملها كلها على الحقيقة، وأنه لا يجوز التشاغل بتأويلها.

وقد ذكر فضيلتكم في ص . . . وما بعدها من العدد. . .[١] أمثلةً ذكرتم أنه لا بد من تأويلها وسوف نذكرها ونبين بحول الله وهدايته أنه ليس فيها من تأويل أهل التعطيل شيء حتى يمكن أن تكون حجة لهم على أهل الإثبات بالموافقة أو المداهنة، كما قلت أنت في ص. . . عدد. . . بالحرف الواحد."فلماذا نحكم بضلال الأشاعرة بسبب التأويل ونبيح لأنفسنا التأويل".[٢]

ونحن نجيب عن الأمثلة التي ذكرتم بجوابين مجمل ومفصل:

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٢٩/ص٣٦).
(٢) مجلة المجتمع العدد (٦٢٩/ص٣٧).

أما المجمل:

فإن التأويل الذي سلكه النُّفاة صرف اللفظ عن ظاهره لصارف من عند أنفسهم لا يدل عليه سياق الكلام، والتأويل الذي سلكه أهل الإثبات في بعض ما ذكرتموه ليس صرفا للكلام عن ظاهره؛ لأن في سياقه ما يدل على المعنى المراد، ولا ريب أن ظاهر الكلام ما دل عليه سياقه بحسب الوضع اللغوي أو حال المتكلم عنه.(١)

وأما المفصل:

◄ **فالمثال الأول:** قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٩] ذكر فضيلتكم أنها مئولة إلى معنى القصد والإرادة، ولا ريب أن هذا المعنى قال به طائفة من أهل السنة وذلك من أجل تعديه الفعل ب (إلى) الدالة على الغاية والانتهاء، والفعل قد يضمن معنى يخالف المعنى المشتق منه من أجل الحرف المعَدى به ألا ترى قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان: ٦]. حيث كان الفعل ﴿ يَشْرَبُ ﴾ وبمعنى

(١) قال شيخ الإسلام: " ولفظ [التأويل] في كلام السلف لا يراد به إلا التفسير، أو الحقيقة الموجودة في الخارج التي يئول إليها: كما في قوله تعالى: { هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} الآية [الأعراف: ٥٣]، وأما استعمال التأويل بمعنى: أنه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به أو متأخر أو لمطلق الدليل، فهذا اصطلاح بعض المتأخرين، ولم يكن في لفظ أحد من السلف ما يراد منه بالتأويل هذا المعنى. شرح حديث النزول (٢٢).

(يـروى) مـن أجل تعديه بــ (الباء)، وعلى هـذا فليس في الـكلام صرف عن ظاهـره لوجـود دليـل في السـياق يقتضي هـذا المعنى.

والقـول الثـاني لأهـل السـنة أن ﴿ ٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ بمعـنى ارتفـع كمـا نقلـه البَغـويُّ في تفسـيره عـن ابن عبـاس،[1] وأكـثر المفسرين تمسـكا بظاهر معنى الفعـل وتفويضـا لكيفيـة هـذا الارتفـاع إلى الله تعـالى والله أعلم.

◄ **المثـال الثـاني والثالـث**: قوله تعالى في سـورة الحديـد: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ﴾[الحديـد: ٤]. وقوله في سـورة المجادلـة: ﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ﴾[المجادلـة:٧].

ذكـر فضيلتكـم أن السـلف أولـوا المعيـة إلى معـنى العلـم، ثـم ذكرتـم تعليـل ذلـك في آيـة سـورة الحديـد بأنـه كيف يكـون الله تعالى على عرشـه وهـو مـع كل إنسـان في كل مـكان، وذكرتـم في آيـة المجادلـة أن السـلف لـم يفسروهـا بمعيـة الذات لئـلا تتعـدد الذات الإلهيـة.

ولا ريــب أن السـلف فـسروا معيــة الله تعــالى لخلقــه في الآيتــين بالعلـم وحـكى بعـض أهـل العلـم إجمـاع السـلف عليـه، وهـم بذلـك

(١) تفسير البغوي (١٠١/١).

لـم يؤولوهـا تأويـل أهـل التعطيـل، ولـم يصرفـوا الـكلام عـن ظاهـره [(١)] وذلك من وجوه ثلاثة:

الأول: أن الله تعـالى ذكرهـا في سـورة المجادلـة بـين علمين فقـال في أول الآيـة ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ [المجادلـة : ٧] وقـال في آخرهـا: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [المجادلـة: ٧] فـدل ذلـك على أن المـراد أنـه يعلمهـم ولا يخـفى عليـه شيء مـن أحوالهـم.

الثـاني: أن الله تعالى ذكرها في سـورة الحديد مقرونة باسـتوائه على عرشـه الذي هـو أعلى المخلوقـات فقـال: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** ﴾[الحديـد:٤] إلى قـوله: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ [الحديـد:٤]. فـدل على أن المـراد معيـة الإحاطـة بهم علمـا وبـصرا، لا أنه معهم بذاتـه في كل مـكان وإلا لـكان أول الآيـة وآخرهـا متناقضا.

الثالـث: أن العلـم مـن لـوازم المعيـة، ولازم اللفـظ مـن معنـاه فـإن دلالـة اللفـظ على معنـاه مـن وجـوه ثلاثـة: دلالـة مطابقـة، ودلالـة تضمن، ودلالـة الـتزام ولهـذا يمكـن أن نقـول: هو سـبحانه معنـا بالعلم، والسـمع،

(١) قال شيخ الإسلام:" إن تأويل السلف إن صدر من الصحابة فهو مقبول لأنهم سمعوه من الرسول وإن صدر من غيرهم وتابعهم عليه الأئمة قبلناه وإن تفرد نبذناه وأعرضنا عنه إعراضنا عن تأويل الخلف". بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٤٠٩/٦).

والبـصر، والتدبـير والسـلطان وغـير ذلك مـن معـاني ربوبيته كما قـال تعالى لمـوسى وهـارون: ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طـه:٤٦]، وقـال هنـا في سـورة الحديـد: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[الحديـد: ٤]، فـإذا كان العلـم مـن لـوازم المعيـة صح أن نفسرهـا بـه وبغـيره مـن اللوازم الـتي لا تنـافى مـا ثبـت لله تعالى مـن صفـات الكمـال ولا يعد ذلـك خروجا بالـكلام عـن ظاهره.

على أن مــن المحققــين مــن علمــاء أهــل الســنة مــن فــسر المعيــة بظاهرهـا على الحقيقـة اللائقـة بـالله تعـالى وقـال: لا يمتنـع أن يكـون الله تعـالى معنـا حقيقيـة وهـو على عرشـه حقيقـة كمـا جمـع الله تعـالى بينهمـا في آيـة سـورة الحديـد.

قال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة في العقيدة الواسـطية ص ١٤٢ مـن المجلد الثالـث مـن مجمـوع الفتاوى لابن قاسـم:" وكل هـذا الـكلام الذي ذكره الله سـبحانه مـن أنـه فـوق العـرش وأنـه معنا، حـق على حقيقتـه، لا يحتـاج إلى تحريـف، ولكـن يصـان عـن الظنـون الكاذبـة" وقـال قبيـل ذلـك: " وليس معـنى قـوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ ﴾ [الحديـد:٤]، أنـه مختلـط بالخلـق فـإن هـذا لا توجبـه اللغـة، وهـو خـلاف مـا أجمـع عليـه سـلف الأمـة وخلاف مـا فطر

الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع إليهم إلى غير ذلك من معاني ربوبيته".

وقال في الفصل الذي يليه ص ١٤٣: "وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عَلِيٌّ في دنوه قريب في علوه".اهـ.

وقال في الفتوى الحموية ص ١٠٢ من المجلد الخامس من مجموع الفتاوى لابن القاسم: ولا يحسب الحاسب أن شيئا من ذلك (يعني مما جاء في الكتاب والسنة) يناقض بعضه بعضا البتة، مثل أن يقول القائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [الحديد:٤]، وقوله -ﷺ-: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قِبَل وجهه)، [١] ونحو ذلك فإن هذا غلط وذلك أن الله معنا حقيقةً وهو فوق العرش حقيقة كما جمع بينهما في قوله: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ**

(١) صحيح أبي داود برقم(٤٨٥). صحيح ابن حبان برقم (٢٢٦٥).

ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[الحديد:٤]، فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي -ﷺ- في حديثه الأوعال: (والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه)،[١] وذلك أن كلمة "مع" في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك بالمعنى، فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو النجم معنا، ويقال: " هذا المتاع معي لمجامعته لك وإن كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة". اهـ

وليس تفسير المعية بمعناها الحقيقي اللائق بالله تعالى بمناف لما فسرها به السلف من العلم فإن العلم من لوازم معناها، ولازم المعنى منه فلا يناقض حقيقته.

وتفسير المعية بمعناها الحقيقي لا يقتضي أن الله تعالى حال مع خلقه في أمكنتهم، ولا يدل على ذلك بأي وجه من وجوه الدلالة، ولا

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٧٢٣)، والترمذي برقم (٣٣٢٠)، وابن ماجة برقم (١٩٣)، والإمام أحمد في "مسنده" برقم (١٧٧٠)، والحاكم في "المستدرك" برقم(٣١٣٧). وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب" وضعفه الألباني، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة واثرها السيء في الأمة،(٣٩٨/٣).

يفهـم ذلـك منـه إلا مـن غلـظ طبعه عـن معرفـة اللغـة، وحجـب قلبه عن تعظيـم الله تعـالى، ومعرفـة ما يجـب له من الكمـال والجلال، ولـم يفهم أحد مـن السـلف عـن معيـة الله لخلقه هـذا الفهـم الخاطئ الضـال، وإنمـا فهمه الحلوليـة الذيـن لـم يقـدروا الله حق قدره مـن قدمـاء الجهميـة وغيرهم، ولا ريـب أن مـن اعتقـد ذلـك في الله تعـالى فهو كافـر أو ضـال، ومـن نقله عن غـيره مـن السـلف أو الأئمة فهـو كاذب.(١)

◄ **المثال الرابع والخامس**: قوله تعالى ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴾ [ق: ١٦]

وقـوله : ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴾ [ق: ١٦]

ذكـر فضيلتكـم على المثـال الرابـع مـا نصه:" كيـف يمكـن فهم النص الكريـم بـدون تأويـل ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴾ [ق: ١٦]. هـل الله تعالى ملتصـق بالإنسـان التصـاق عـرق الوريـد؟ أليس في هـذا الفهـم الخاطئ ما يؤيـد دعاوى بعـض أهل الضلال من جهلـة المتصوفـة، أو الزنادقة والملاحدة الذيـن يقولون بالحلـول والاتحاد؟".

وذكرتـم على المثـال الخامـس ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴾ [ق: ١٦]

---

(١) قال شيخ الإسلام: "فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر، فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها، وإن امتاز كل موضع بخاصيته، فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلفة بالخلق حتى يقال: قد صرفت عن ظاهرها" الفتوى الحموية الكبرى (٥٢٣).

قولين أحدهما: أقرب إلى الميت بعلمنا واطلاعنا. والثاني: أقرب إليه بملائكتنا الحاضرين لقبض روحه.

ولا ريب أن للعلماء في تفسير الآيتين قولين:

أحدهما: أن المراد به قربه تعالى بعلمه وإحاطته، والذين فسروه بذلك ظنوا أن تفسيره بقرب ذاته يستلزم الحلول والاتحاد، أو يوهم ذلك ففروا منه إلى تفسيره بالعلم والإحاطة وسندوا تفسيرهم بأمرين:

١. أن الله تعالى ذكر القرب في سورة "ق" بعد العلم فقال: ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦]، فدل ذلك على أن المراد قربه بعلمه وإحاطته.

٢. أن العلم من لوازم القرب إذا كان القريب كامل الصفات، ولازم اللفظ من معناه كما سبق في كلامنا على المعية تفسير اللفظ بلازم معناه لا سيما مع وجود قرائن لفظية في السياق لا يخرج الكلام عن ظاهره، ولا يعد تأويلا.

القول الثاني: أن المراد بقربه تعالى قرب ملائكته وسندوا تفسيرهم

بأمرين أيضا:

أحدهما : أن الله تعالى ذكر القرب مقيداً فقيَّدَهُ في سورة ق بقوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق:١٧]، فإن قوله: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ﴾ متعلق بقوله: ﴿ أَقْرَبُ ﴾ فيكون هذا تفسير لمعنى القرب وقيده في سورة الواقعة بحال الاحتضار فقال: ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٤-٨٥] ، ثم إن في قوله ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾. دليلا على أن هذا الأقرب في نفس المكان ولكن لا نبصره وهذا لا يكون إلا للملائكة لأن الله تعالى لا يمكن أن يحل في مكان المحتضر.

والشيء إذا أضافه الله تعالى إلى نفسه بلفظ الجمع لم يمتنع أن يراد ملائكته كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٨]، والذي يقرأ على النبي -ﷺ- هو جبريل، وإذا كان في الكلام ما يدل على المراد من سياق الكلام، أو قرائن الأحوال لم يكن تفسيره بمقتضى ذلك صرفا للكلام عن ظاهره، ولا يعد تأويلا.

والقول الثاني في تفسير القرب في الآيتين هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وضعف تفسيره بالعلم والإحاطة، وقال في شرح حديث النزول

ص ٤٩٤ ج ٥ من مجموع الفتاوى لابن قاسم: "ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة والرؤية" قال : " وكأنهم ظنوا أن لفظ القرب مثل لفظ المعية". ثم ذكر الفرق بينهما بمقتضى النص واللغة وقال ص ٥٠٢: " فلا يجعل لفظ مثل لفظ مع تفريق القرآن بينهما".

وأما القرب المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة :١٨٦].

والقرب المذكور في قوله -ﷺ- فيما رواه أبو موسى عنه: (أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم، ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً)، [١] رواه البخاري في الباب التاسع من كتاب التوحيد، ومسلم في الباب الثالث عشر من كتاب الذكر والدعاء وزاد: (والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم) [٢]، ورواه أحمد في المسند ص ٤٠٢ ج ٤ بلفظ (من عنق راحلته). [٣]

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٢,٥).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٧,٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٩٥٩٩).

أقول: أما القرب المذكور في هذه الآية والحديث فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث النزول ص ٥٠٨ ج ٥ من مجموع الفتاوى لابن قاسم: "فهنا هو نفسه سبحانه وتعالى القريب المجيب الذي يجيب دعوة الداعي لا الملائكة" إلى أن قال ص ٥١٠: ''وأما قرب الرب قربا يقوم به بفعله القائم بنفسه فهذا تنفيه الكلابية، ومن يمنع قيام الأفعال الاختيارية بذاته، وأما السلف وأئمة الحديث والسنة فلا يمنعون ذلك وكذلك كثير من أهل الكلام''.

وقال قبل ذلك ص ٤٦٦: '' وأما دنوه بنفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة، ونزوله واستواءه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين، وأهل الحديث والنقل غنهم بذلك متواتر''.

وقال قبل ذلك ص ٤٦٠:'' وأصل هذا أن قربه تعالى ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش، بل هو فوق العرش ويدنو من خلقه كيف يشاء كما قال ذلك من قاله من السلف''. أ.هـ.

وقد سبق ما نقلناه عن العقيدة الواسطية له من أن ما ذكر في الكتاب

والسنة من قربه ومعيته لا ينافى ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه ليس كمثله شيء في جميع نعوته فهو علي في دنوه قريب في علوه.

وقال محمد بن الموصلي في مختصره للصواعق المرسلة لابن القيم ص ٤١٠-٤١٣ ط الإمام: " فهو قريب من المحسنين بذاته ورحمته قربًا ليس له نظير، وهو مع ذلك فوق سَمَاوَاتِهِ على عرشه" قال:" والذي يسهل عليك فهم هذا معرفة عظمة الرب وإحاطته بخلقه، وأن السموات السبع في يده كَخَرْدَلَةٍ في يد العبد، وأنه سبحانه يقبض السماوات بيده، والأرض بيده الأخرى ثم يهزهن فكيف يستحيل في حق من هذا بعض عظمته أن يكون فوق عرشه ويقرب من خلقه كيف شاء وهو على العرش". ا.هـ. وإنما ذهب الشيخان .[1] إلى أن المراد بالقرب في الآية والحديث قرب الله تعالى بنفسه لدلالة اللفظ عليه بدون مانع شرعي ولا عقلي.

ففي الآية الكريمة أضاف الله الضمائر من أولها إلى آخرها لنفسه بضمير الواحد فقال: ﴿ عِبَادِى ﴾ ﴿ عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ ﴿ أُجِيبُ ﴾ ﴿ دَعَانِ ﴾ ﴿ لِى ﴾ ﴿ بِى ﴾ ، ومحال أن تكون هذه الضمائر لغيره.

(١) المقصود شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه شيخ الإسلام ابن القيم رحمهما الله تعالى.

وفي الحديث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) .[١]، والصحابة إنما يدعون الله فيكون القريب هو نفسه، وهذا غير مستحيل بالنسبة إلى الله تعالى فإنه تعالى ليس كمثله شيء، فليس قربه لعبده كقرب غيره، بل هو قرب لا نظير له، لائق بجلاله وعظمته لا يكيف، ولا يمثل، ولا ينافي علوه، واستواءه على عرشه.

◄ **المثال السادس والسابع**: قوله تعالى عن سفينة نوح: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر:١٤] ، وقوله عن موسى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[طه:٣٩]، قال فضيلتكم عن الآية الأولى: هل يصح أن نفسرها على ظاهرها أن السفينة تسير وتجري في عين الله؟ وقلتم عن الثانية: هل يفهم عاقل أن موسى ربي في عين الله؟. والحقيقة أنه لا يمكن أن نقول: إن السفينة تجري في عين الله؟ ولا أن موسى رُبي في عين الله ولكن من يقول إن هذا هو ظاهر الكلام حتى يتعين صرفه عن ظاهره؟.

فالله - تعالى لم يقل: "تجري في أعيننا" ولم يقل "ولتصنع في عيني" حتى يقال: إن ظاهر الكلام أن عين الله ظرف للسفينة وظرف لموسى

(١) سبق تخريج الأحاديث.

وإنما قال : ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [القمر:١٤] ، كما قال: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ [هود: ٣٧].

وقد فسرها ابن عباس وقتادة بعين الله تعالى حقيقة نقله ابن جرير عنهما ص ٣٠٩ ج١٥تحقيق محمود شاكر..[١] والمعنى: تجري مرئية بأعيننا، واصنع الفلك مرئيًّا بأعيننا وحَسَب وحينا، وهذا معنى صحيح موافق لظاهر الكلام غير مستحيل على الله تعالى فإنه قد جاء في الكتاب والسنة وإجماع السلف ثبوت العين لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به من غير تكييف ولا تمثيل.

وأما تفسيرها بمرأى منا فهو صحيح أيضًا لأنه تفسير باللازم، فإنها إذا كانت تجري بعين الله تعالى لزم أن يراها، والتفسير باللازم غير خارج عن دلالة ظاهر اللفظ كما سبق من أن دلالة اللفظ على معناه من وجوه ثلاثة فلا يكون تأويلا، ولا صرفًا له عن ظاهره.

وقال: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾[طه:٣٩] ، قال ابن كثير ص ٤٢٢ ج ٥ ط أولى المنار:" قال أبو عمران الجوني: تربى بعين الله وقال قتادة: تغذى على عيني". ا. هـ..[٢]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (٣٠٩/١٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)(٢٥٠/٥).

وهـذا تفسـير للعـين بحقيقـة معناهـا، والمعـنى: وَلِـترَبَى على مـرأي مـني بعيـني، وهـو معـنى صحيـح موافـق لظاهر الـكلام غـير مسـتحيل على الله تعـالى كما سـبق

وأما تفسـيرها بمرأى مني فنقول فيه كما قلنا في الآية السابقة.

◄ **المثـال الثامـن**: ذكـر فضيلتكـم حديـث الحجـر الأسـود يمـين الله في أرضـه وذكـرت في ص. . . مـن عـدد . . . .[1] أنـه حديـث صحيـح وأنـه يتعين تأويله.

وهـذا الحديـث لا يصـح عن النـبي -ﷺ- ، قال ابـن الجـوزي في العلل المتناهيـة ص ٨٥ ج ٢ نـشر إدارة العلـوم الأثريـة: " هـذا حديـث لا يصـح، وإسـحاق بـن بشر قـد كذبه أبـو بكر بن أبي شـيبة وغـيره وقـال الدَّراقُطني هـو في عـداد من يضـع الحديـث". ا. هـ.

ودكـر حديثًـا آخـر مـن حديـث عبـد الله بـن عمـرو قـال: "لا يثبـت، قـال أحمـد: عبـد الله بن مؤمـل أحاديثـه مناكير، وقـال علي بن الجنيد: شـبه المـتروك" ا.هـ.

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٢٩/ص٣٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٩٧ ج ٦ من مجموع الفتاوى لابن قاسم: " روي عن النبي -ﷺ-، بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه. ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: "يمين الله في الأرض" فقيده بقوله " في الأرض" ولم يطلق فيقول: يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق، ثم قال: فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه، ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلا، ولكن شبه بمن يصافح الله فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم لكل عاقل". ا. هـ.

وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني رقم ٢٢٣ ص ٢٥ من الجزء الثالث المجلد الأول قال: هو حديث موضوع وذكره من رواية الكاهلي إسحاق بن بشر، ونقل عن ابن العربي قوله: هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه، ثم ذكر الألباني للكاهلي متابعًا من طريق أبي علي الأهوازي وقال: إنه متهم، فالحديث باطل على كل حال، ثم نقل عن ابن ابي قتيبة أنه أخرجه عن ابن عباس موقوفًا عليه، وقال الألباني: الموقوف أشبه

وإن كان في سنده ضعيف جدًا فإن إبراهيم هذا هو الخوزي متروك كما قاله أحمد والنسائي..[١]

فإذا كان الحديث موضوعًا باطلا لا يثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي ثبوته عن ابن عباس رضي الله عنهما نظر، فإنه لا يحتاج إلى الخوض في معناه، ولا وجه لإلزام أهل السنة وهم السلف بالقول بتأويله. ثم على تقدير ثبوته عن ابن عباس رضي الله عنهما وتسليم أنه من المرفوع حكمًا فإنه لا يحتاج إلى تأويل لوضوح معناه كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

◄ **المثال التاسع**: ذكر فضيلتكم قوله تعالى في الحديث القدسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطيه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه).

وهذا حديث صحيح خرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله، -صلى الله عليه وسلم- إن الله قال: (من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب)،.[٢] وذكر تمام الحديث.

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، (٣٩٠/١)، (٢٠٦/٦).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٥٠٢)

ولا ريب أنه لا يراد من الحديث أن يكون الله تعالى وتقدس عين سمع الولي، وبصره، ويده، ورجله، ولا يمكن أن يقال: إن هذا ظاهر الحديث لمن تدبره تدبرًا جيدًا حتى يقال: إنه يحتاج إلى التأويل بصرفه عن ظاهره، فإن في سياق الحديث ما يمنع القول بهذا، وذلك أن الله تعالى قال فيه: (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)، وقال: (ولئن سألني لأعطيه، ولئن استعاذني لأعيذنه)، فأثبت عبدًا ومعبودًا، ومتقرِبًا إليه، ومحبًا ومحبوبًا، وسائلا ومسؤولا، ومعطيًا ومعطى، ومستعيذًا ومستعاذًا به، ومعيذًا ومعاذًا، فسياق الحديث يدل على اثنين متباينين كل واحد منهما غير الآخر وعلى هذا فيمتنع أحدهما أن يكون وصفًا في الآخر، أو جزءًا من أجزائه، ولا يمكن لأحد أن يفهم هذا الفهم من مثل هذا السياق أبدًا، اللّٰهُمَّ إلا أن يكون بليد الفكر، أو معرضًا عن التدبر، أو ذا هوى أعماه.

ولا يفهم أحد من مثل هذا السياق إذا تدبره وكان ذا فكر سليم إلا أن المراد به تسديد الله تعالى للعبد ادراكا وعملا، بحيث يكون إدراكه بسمعه وبصره بالله والله وفي الله وكذلك عمله بجوارحه فيتم له بذلك كمال الاستعانة، والإخلاص، والمتابعة وهذا غاية التوفيق.

وهـذا مـا فـسره به الـسلف وهو تفسـير مطابـق للفـظ متعين بالسـياق، وليـس فيـه تأويـل ولا صرف للـكلام عن ظاهـره ولله الحمـد والمنة..[1]

◄ **المثـال العـاشر**: ذكـر فضيلتكـم الحديـث القـدسي بلفـظ: (ولـئن أتـاني يمـشي أتيتـه هرولـة).

والحديـث رواه البخـاري ومسـلم مـن حديـث أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عـن النـبي، -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قـال: يقـول الله تعالى:" (أنـا عند ظن عبـدي بي، وأنا معه إذا ذكـرني) وتمام الحديـث: (وإن تقرب إليَّ شـبرًا تقربت إليـه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربـت إليـه بـاعًا، وإن أتـاني يمـشي أتيتـه هرولـة). ورواه مسـلم من حديـث أبي ذر بنحـوه دون أوله..[2]

---

(١) قال شيخ الإسلام: "من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة تصريح منه بالفرق والجمع حيث جعل معاداة وليه معاداة له ولم يجعل نفسه ذات وليه ثم قال وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه فقد بين وأظهر أن المتقرب إليه عبده والمتقرب ليس المتقرب إليه وقال لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه وهذا كله إظهار وبيان لأن الله تعالى ليس هو عين العبد وأعضائه وقواه". بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/٢٦٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٨٧). عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" برقم (٧٤,٥). وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة".

وهـذا الحديـث كغيره من النصـوص الدالة على قيـام الأفعـال الاختيارية بـالله تعـالى -، وأنـه سـبحانه فعـال لما يريـد، كمـا ثبـت ذلـك الكتـاب والسـنة مثـل قـوله تعـالى - : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [الفجـر: ٢٢] ، وقـوله: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل:٣٣]، وقـوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طـه:٥]. وقـوله -ﷺ- : (يـنزل ربنا إلى السـماء الدنيا)..[١]

وقـوله في الحديـث: (مـن تقـرب إلي شـبراً تقربـت إليـه ذراعاً.. وإن أتـاني يمـشي أتيتـه هرولـة)..[٢] هـو مـن هـذا البـاب وكلهـا أفعـال متعلقـة بمشـيئته كما قـال تعـالى: ﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج ١٥-١٦] ، وقـال: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [ابراهيـم:٢٧]، لكـن أفعـاله كسـائر صفاتـه لا تكـيـف ولا تمثـل بالمخلوقـين.

وعلى هـذا فنؤمـن بـأن الله - تعـالى يتقـرب من عبـده المتقـرب إليه كما يشـاء ويـأتي هرولـة لمـن أتى إليـه يمـشي كمـا يشـاء مـن غـير تكييف ولا تمثيـل وليـس في ذلـك مـا ينافى كمـال الله عـز وجل.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١١٤٥) ومسلم برقم (١٦٨).

(٢) سبق تخريجه.

وذهب بعض العلماء من أهل السنة إلى أن قوله: (أتيته هرولة) يراد به سرعة قبول الله - تعالى وإقباله على العبد المتقرب إليه المتوجه بقلبه وجوارحه إلى ربه وقال: إن هذا هو ظاهر اللفظ بدليل أن الله - تعالى قال: (ومن أتاني يمشي)، ومن المعلوم أن طالب الوصول إلى الله لا يطلبه بالمشي فقط بل يطلبه تارة بالمشي كالسير إلى المساجد، والمشاعر، والجهاد، ونحوها، وتارة بالركوع والسجود ونحوهما، فعلم بذلك أن المراد بذلك كيفية طلب الوصول إلى الله تعالى، وأن الله - تعالى يجازي الطالب بأعظم من عمله وأفضل.

وإذا كان هذا ظاهر اللفظ بالقرينة الشرعية المفهومة من سياقه لم يكن تفسيره بذلك تأويلا ولا صرفًا له عن ظاهره والله أعلم..[1]

◄ **المثال الحادي عشر**: ذكر فضيلتكم الحديث القدسي بلفظ: ابن آدم مرضت فلم تعدني، استطعمتك فلم تطعمني، استسقيتك فلم تسقني.

---

(١) قال شيخ الإسلام: "لا أعلم أحدًا من العلماء أجراه على ظاهره أو اقتضى منه أو احتج بمعناه بل كل منهم تأويله على القبول من الله تعالى لعبده وحسن الإقبال عليه والرضا بفعله ومضاعفة الجزاء له على صنيعه". بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/٢٢٧).

وهـذا الحديـث رواه مسـلم مـن حديـث أبي هريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عـن النـبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ، قـال: (إن الله عـز وجـل يقول يـوم القيامة: يا ابـن آدم مرضت فلم تعـدني، قـال: يـا رب كيف أعـودك وانـت رب العالمـين؟ قال: أمـا علمت أن عبـدي فلانًـا مـرض فلم تعـده، أما علمـت أنك لـو عدته لوجدتـني عنده)، وذكـر تمـام الحديـث رقم ٤٣ مـن كتاب الـبر والصلـة والآدب ص ١٩٩٠. [١]

وهـو حديـث صحيـح أخذ به السـلف ولـم يصرفوه عـن ظاهـره بتأويل يتخبطـون فيـه بأهوائهـم، وإنمـا فسروه بمـا فـسره الله تعالى بـه حيث قال: (أمـا علمـت أن عبـدي فلانًا مـرض)، إلخ.

وقـال في الإطعـام: (أمـا علمت أنه اسـتطعمك عبدي فلان فلـم تطعمه، أمـا علمـت أنـك لـو أطعمتـه لوجـدت ذلـك عنـدي)، وقـال في الإسـقاء: (استسـقاك عبـدي فـلان فلـم تسـقه، أمـا إنـك لـو سـقيته لوجـدت ذلـك عنـدي)، وهـو صريـح في أن المـراد مـرض عبـد مـن عبـاد الله، واسـتطعام

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٩) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:" إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمت فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي".

عبـد مـن عباد الله ، واستسـقاء عبـد مـن عبـاد الله، والذي فـسره بذلـك هـو الله تعـالى الذي تكلـم بـه، هـو أعلـم بمـراده، فـإذا فسر بمـا فسره به الله تعـالى لـم يكـن في ذلـك صرف له عن ظاهـره ولا تأويل كمـا لوتكلم الله تعـالى بالمعـنى ابتـداء.

وهـذا الحديـث من أكـبر الحجـج الدامغـة لأهـل التأويل، الذيـن صرفوا نصـوص الصفـات عـن ظاهرها بلا دليل من كتاب الله ولا سـنة رسـوله، ولا أقـوال السـلف الصالح بل يشـبه واهيـة هم فيهـا متناقضـون مضطربون، إذ لـو كان المـراد خـلاف ظاهرهـا لبينـه الله تعـالى ورسـوله، ولـو كان ظاهرها اللائـق بـالله ممتنعًـا على الله تعـالى لكان في الكتاب والسـنة مـن وصف الله - تعـالى بمـا يمتنـع عليه ما لا يحـصى إلا بكلفـة وهذا من أكـبر المحال.[1]

◄ **المثـال الثـاني عـشر**: ذكـر فضيلتكـم قـول الله عـز وجـل -: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴾ [يس: ٧١] ، أننـا نـأبي أن نفهم من هـذه الآية أن الله خلق الأنعام (الإبـل والبقر و الغنم) بيده حقيقة.

(١) أخرجه البخاري برقم (١١٤٥) ومسلم برقم (١٦٨).

وكأنكم تريدون أن تدخلوا هذه الآية في ضمن ما أوله السلف وهذا غير صحيح فإن الآية الكريمة ليس فيها ما يدل على أن خلق هذه الأنعام بيده، بل صريح الآية أن الله تعالى هو الذي خلقها ﴿ خَلَقْنَا لَهُم ﴾ ولم يقل بيده بل قال: ﴿ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ ولو كان المراد أن الله خلقها بيده لقال:" خلقنا لهم بأيدينا"، كما قال في آدم: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾[ص:٧٥]، والعمل يضاف إلى اليد في اللغة والمراد بها صاحب اليد.

أرأيت قول الله تعالى -: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[الشورى:٣٠]، وقوله: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الروم:٤١]، فإن المراد بما كسب الإنسان نفسه وإن عمله بغير يده، بخلاف ما إذا قيل: "عملته بيدي" ونحوه فإنه يدل على أن اليد هي التي حصل بها الفعل.

وعلى هذا فليس في الآية الكريمة صرف عن ظاهرها، لأنها، ليس فيها ما يدل على أن الأنعام مخلوقة بيد الله، وإنما تدل على أن الله تعالى خلق هذه الأنعام، وأنها من جملة ما عمله الله تعالى وصنعه لنا، ولو كانت الآية كما فهم فضيلتكم أو كما حاولتم أن تؤولوها به لكانت جميع المخلوقات مخلوقة بيد الله تعالى -.

◄ **المثال الثالث عشر**: ذكر فضيلتكم قول الله - تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[الفتح:١٠]، وذكرتم عن ابن جرير فيها تأويلين: أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والثاني: قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنهم بايعوا رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على نصرته.

ولا ريب أن المعنى الأول أقرب إلى ظاهر اللفظ فيكون هو الراجح وليس فيه تأويل بصرفه عن ظاهره وذلك لأن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ صريح مطابق للواقع كما في قوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]، فالمبايع مباشرة هو النبي، -ﷺ-، وليس الله - تعالى ولا يمكن لأحد أن يفهم أنه الله تعالى ولا أن يقول: إن ذلك ظاهر اللفظ لكن لما كان النبي، -ﷺ-، رسولا من عند الله مبلغًا عنه صارت مبايعة لمن أرسله. وهذه الآية كقوله تعالى -: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، وفي هذه الآية من تشريف النبي، -ﷺ-، وتأييده وتأكيد بيعته ما لا يخفى على أحد.

أمـا قـوله تعـالى:﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾، فـهي على حقيقتهـا وظاهرهـا وذلـك لأن يـد الله تعـالى صفـة من صفاته وهو سـبحانه فوقهـم على العرش استوى، فكانـت يـده فـوق أيديهم كما قـرر ذلك ابـن القيم وانظـره ص ٣٤٩ ط الإمـام مـن كتاب (اسـتعجال الصواعـق المرسـلة على الجهميـة والمعطلة) المعـروف باسـم (مختـصر الصواعق).[(١)]

وهذا التقرير مطابق لظاهر اللفظ، وهو أولى من قول من جعله على سبيل التخييل، بأنه لما كانت مبايعة النبي، -ﷺ-، مبايعة لله كانت يد النبي، -ﷺ-، كأنها يد الله تعالى وذلك أن النبي-ﷺ- ، عند المبايعة ليس يجعل يده فوق أيديهم، وإنما كان يمسك بأيديهم ويصافحهم، فيده مع أيديهم لا فوقها، وبهذا تبين أنه ليس في الآية تأويل يصرفها عن ظاهرها والحمد لله رب العالمين.

(١) قال ابن القيم: " لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع مفردا ومثنى ومجموعا فالمفرد كقوله ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١]، والمثنى كقوله ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥]، والمجموع كقوله ﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ [يس: ٧١]، فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد وعدى الفعل بالباء إليهما فقال ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥] وحيث ذكرها مجموعة أضاف العمل إليها ولم يعد الفعل بالباء فهذه ثلاثة فروق"... إلى أن قال:" وأما إذا أضيف إليه الفعل ثم عدي بالباء إلى يده مفردة أو مثناة فهو ما باشرته يده ولهاذا قال عبد الله بن عمروا إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثا خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده وذكر الثالثة فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على مما خلق بالقدرة". الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢٦٨/١) .

وبالإجابة على هذه الأمثلة يتبين أنه ليس للاشاعرة وغيرهم حجة على أهل السنة بإلزامهم بالموافقة أو المداهنة في تأويلهم، لما أولوه من صفات الكمال التي أثبتها الله تعالى لنفسه، ولو سلمنا أن لهم حجة في ذلك لسلمنا أن للمعتزلة حجة فيما أولوه من الصفات التي يثبتها الأشاعرة، ولسلمنا أن للقرامطة وغيرهم من غلاة الجهمية ومن سلك سبيلهم حجة فيما أولوه من الأسماء، بل لسلمنا أن للفلاسفة وغيرهم حجة فيما ذهبوا إليه من تأويل نصوص المعاد، ولهذا كان لا سبيل لأحد في دفع شبه هؤلاء الزائغين إلا بالتزام سبيل السلف الراسخين في العلم، الثابتين على القاعدة المستقرة التي لا يشذ عنها شيء من مسائل الدين الكبيرة والصغيرة نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم في الدنيا والآخرة.

سابعاً: دكر فضيلتكم ص.. عدد.. [1] أن مذهب السلف أنه يجب علينا أن نصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه من صفات على ما يليق به سبحانه، فننزه عن الجسمية، والشكل، والصورة، والاحتياج، وكررتم القول بنفي التجسيم في مواضع من كلامكم.

---

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٢٨/ص٣٦).

ونـفي الجسـمية والتجسـيم لـم يـرد في الكتـاب، والسـنة، ولا في كلام السـلف فالواجـب على العبد التأدب مع الله ورسـوله وسـلف الأمة، فلا ينفي عـن الله تعـالى إلا مـا نفـاه عن نفسـه ولا يثبـت له إلا ما أثبته لنفسـه، أما مـا لـم يرد بـه نفي ولا إثبـات مما يحتمـل حقًّا وباطـلا فإن الواجب السـكوت عنـه، فـلا يُنـفى ولا يُثبـت لفظـه، وأمـا معنـاه فيسـأل عنـه فـإن أريـد بـه حـق قبـل، وإن أريـد به باطـل رد، وعلى هذا فيسـأل مـن نفي التجسـيم ماذا تريـد بالجسـم؟ فـإن قال: أريد بـه الشيء المركـب المفتقر بعضـه إلى بعض في الوجـود والكمـال قلنـا: نـفي الجسـم بهذا المعـنى حق فـإن الله تعـالى واحد أحـد صمـد غني حميـد. وإن قال: أريد به الـشيء المتصف بالصفـات القائمة بـه من الحيـاة، والعلم والقدرة، والاسـتواء والـنزول، والمـجيء، والوجه، واليد ونحـو ذلـك ممـا وصـف الله بـه نفسـه قلنا: نـفي الجسـم بهـذا المعـنى باطل، فـإن لله تعـالى ذاتًـا حقيقيـة، وهو متصـف بصفـة الكمال الـتي وصف بها نفسـه من هـذه الصفـات وغيرهـا على الوجـه اللائق به.

ومـن أجـل احتمـال الجسـم لهـذا وهـذا كان إطـلاق لفظـه نفيًـا وإثباتًا مـن البـدع الـتي أحدثـت في الإسـلام قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة ص ١٥٢ ج ٤ مـن مجمـوع الفتـاوى لابن قاسـم:" لفـظ التجسـيم لا يوجد في كلام أحـد مـن السـلف لا نفيًـا ولا إثباتًـا فكيـف يحـل أن يقـال: مذهـب

السلف نفي التجسيم أو إثباته بلا ذكر لذلك اللفظ ولا لمعناه عنهم".
وقال قبل ذلك ص ١٤٦:" وأول من ابتدع الذم بها المعتزلة الذين فارقوا جماعة المسلمين" ا.هـ.

يعني أن المعتزلة جعلوا من أثبت الصفات مجسمًا وشنعوا عليهم بهذه الألفاظ المبتدعة ليغزوا بذلك عوام المسلمين.

وأما الصورة فقد روى البخاري ومسلم من حديثي أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما يدل دلالة صريحة على ثبوتها لله تعالى روى البخاري في : باب الصراط جسر جهنم ص ٤٤٤ ج ١١ فتح ط السلفية عن عطاء عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (قال أناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال:" هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟". قالوا: لا يا رسول الله. قال:"هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟". قالوا: لا يا رسول الله. قال: (فإنكم ترونه كذلك يوم القيامة)[1]، وذكر الحديث وفيه: (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٤٢٧).

ربنـا فيتبعونـه)[1]، وذكـر تمـام الحديـث قـال عطـاء وأبـو سـعيد جالس مع أبي هريـرة لا يغـير عليـه شـيئًا مـن حديثـه ورواه عـن أبي سـعيد الخـدري عـن النـبي -ﷺ- في بـاب قـول الله تعـالى - : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامـة:٢٢-٢٣]، ص ٤١٩ ج ١٣ فتـح ط السـلفية، ورواه مسلم عنهما في كتاب الإيمان حديث أبي هريرة رقم ٢٩٩ ص ١٦٣ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وحديث أبي سـعيد رقم ٣٠٢ ص ١٦٧.

فهـل أحـد أعلـم بـالله تعـالى وما يجب له، أو يمتنـع في حقـه، أو يجوز مـن رسـول الله -ﷺ-؟! وهـل أحـد من الخلـق أنصح من رسـول الله-ﷺ، لعبـاد الله؟ وهـل أحـد مـن الخلـق أفصح لسـانًا وأبلـغ بيانًا من رسـول الله -ﷺ-؟ وهـل أحـد مـن قـرون هـذه الأمـة أحفـظ أمانـة مـن أصحـاب رسـول الله-ﷺ- الذين اختارهم الله- تعالى- لصحبة نبيه ونقل شريعته؟.

وقـد أثبـت رسـول الله، -ﷺ-، فيمـا أخـبر بـه عـن ربـه وهـو الصـادق المصـدوق أن لله تعـالى صـورة، لكننـا نعلـم علـم اليقـين أن هـذه الصـورة ليسـت مماثلـة لصـورة أحـد مـن المخلوقـين، وأنهـا أعظـم وأجـل ممـا يتخيلـه المفكـرون، وأنـه لا يحـل لأحـد أن يتخيـل اليـوم هـذه الصـورة في ذهنـه، أو يعـبر عـن كيفيتهـا بلسـانه قـال الله تعـالى - : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾[طـه:١١٠]، وقـال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٥٧٣).

ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[الإسراء:٣٦]، وقال تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣].

فلا يحل لأحد أن يثبت لله - تعالى ما لم يعلم أن الله أثبته، ولا أن ينفي عنه ما لم يعلم أن الله نفاه، فكيف يحل أن ننفي ما أثبته الله تعالى لنفسه إما في كتابه، أو على لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فتنزيه الله - تعالى عن الصورة اللائقة بجلاله وعظمته رد لما أثبته له رسول الله-ﷺ- والسلف رضوان الله تعالى عليهم بريئون من هذا التنزيه.

وأما الشكل فإن أريد به الصورة فقد عرفت الكلام فيها، وإن أريد به مماثلة المخلوقين فالله تعالى منزه عنه [١].

ثامناً: ذكر فضيلتكم ص... من العدد... أن الخلف هم علماء أهل السنة من المتأخرين الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري وفي نهاية القرن الثالث.[٢]

---

(١) قال ابن القيم : " ومن هذا حديث الصورة وقوله : " خلق آدم على صورة الرحمن " لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق ، وإنما أراد به تحقيق الوجه وإثبات السمع والبصر والكلام صفة ومحلا ، والله أعلم ". مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٥٣٩).

(٢) مجلة المجتمع العدد (٦٢٩/ص٣٤).

والمعروف أنه إذا قيل: (الخلف) في باب أسماء الله وصفاته فإنما يعني بهم الذين أحالوا الاعتقاد في هذا الباب إلى ما يقتضيه العقل،وكذبوا بما يمكنهم تكذيبه مما يخالف عقولهم، أو مما لا تقتضيه عقولهم، وصرفوا ما لا يمكنهم تكذيبه عن ظاهره.

قال شيخ الإسلام بن تيمية في الفتوى الحموية ص ١٠ ج ٥ من مجموع الفتاوي لابن القاسم في معرض الرد على من قال: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم قال: "والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجاتهم". ا هـ. وذكر كلامًا ينبغي معرفته.[١]

(١) قال شيخ الاسلام: "ومن هنا قال من قال من النفاة: إن طريقة الخلف أعلم وأحكم، وطريقة السلف أسلم) لأنه ظن أن طريقة الخلف فيها معرفة النفي، الذي هو عنده الحق، وفيها طلب التأويل لمعاني نصوص الإثبات، فكان في هذه عندهم علم بمعقول، وتأويل لمنقول، ليس في الطريقة التي ظنها طريقة السلف، وكان فيه أيضًا رد على من يتمسك بمدلول النصوص، وهذا عنده من إحكام تلك الطريق، ومذهب السلف عنده عدم النظر يف فهم النصوص، لتعارض الاحتمالات، وهذا عنده أسلم، لأنه إذا كان اللفظ يحتمل عدة معان، فتفسيره ببعضها دون بعض فيه مخاطرة، وفي الاعراض عن ذلك سلامة من هذه المخاطرة.

فلو كان قد بين وتبين لهذا وأمثاله أن طريقة السلف إنما هي إثبات ادلت عليه النصوص من الصفات، وفهم ما دلت عليه، وتدبره وعقله، وإبطال طريقة النفاة، وبيان مخالفتها لصريح المعقول وصحيح المنقول علم أن طريقة السلف أعلم وأحكم وأسلم، وأهدى إلى الطريق الأقوم، وأنها تتضمن تصديق الرسول فيما أخبر به، وفهم ذلك ومعرفته، وأن ذلك هو الذي يدل عليه صريح المعقول، ولا يناقض ذلك إلا ما هو باطل وكذب، وأن طريقة النفاة المنافية لما أخبر به الرسول طريقة باطلة شرعًاوعقلاً، وأن من جعل طريقة السلف عدم العلم بمعاني الأيات، وعدم إثبات ما تضمنته من الصفات، فقد قال غير الحق: إما عمدًا وإما خطأ، كما أن من قال على الرسول: إنه لم يبعث بإثبات الصفات، بل بعث بقول النفاة، كان مفترياً عليه، وهؤلاء النفاة هم كذابون: إما عمدًا وإما خطأ: على الله وعلى رسوله وعلى سلف الأمة وأئمتها، كما أنهم كذابون: إما عمدًا وإما خطأ: على عقول الناس، وعلى ما نصبه تعالى من الأدلة العقلية، والبراهين اليقينية". درء تعارض العقل والنقل(٣٧٩/٥).

تاسعاً: ذكر فضيلتكم حين قسمتم زعمًا أهل السنة إلى ذوي مذهبين أنه ما كان أحد من أصحاب المذهبين ينسب غيره إلى الضلالة، ولا يصفه بما يصفه الجاهلون اليوم من الخروج عن الدين والمروق من الإسلام الخ.[١]

ونحن لا نعلم أن أحدًا من أهل السنة نسب الأشاعرة، والماتريدية إلى الخروج عن الدين، والمروق عن الإسلام.

وأما وصفهم بالضلال باعتبار ما قالوه في صفات الله فإنه موجود في كلام أهل السنة، بل هو في كلامكم أنتم حينما قررتم في عدة مواضع من كلامكم أنهم كانوا مخطئين، [٢] والخطأ نقيض الصواب، والصواب هو الحق وقد قال الله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾[يونس:٣٢].

قال شيخ الإسلام بن تيمية في ص ٣٥٩ ج ٦ مجموع الفتاوي لابن قاسم بعد أن ذكر الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة وبعض الأشعرية قال: " ولهذا كانوا يقولون: إن البدع مشتقة من الكفر وآيلة إليه

---

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٢٩/ص٣٥).

(٢) مجلة المجتمع العدد (٦١٣/ص ٣٠)، والعدد (٦٢٧/ص٣٥)، والعدد (٣٧/٦٢٩).

ويقولـون: إن المعتزلـة مخانيـث الفلاسـفة، والأشـعرية مخانيـث المعتزلـة.[١]
وكان يحـي بـن عمـار يقـول: المعتزلـة الجهميـة الذكـور، والاشـعرية الجهمية الإنـاث "قـال الشـيخ: " ومرادهم الأشـعرية الذيـن ينفون الصفـات الخبرية، وأمـا مـن قـال منهـم بكتـاب الابانـة الذي صنفـه الأشـعري في آخـر عمره ولـم يظهـر مقالـة تناقـض ذلـك فهـذا يعـد مـن أهـل السـنة لكـن مجـرد الانتسـاب إلى الأشـعرية بدعـة ".ا.هـ. وقـال قبـل ذلـك في ص ٣١٠: "وأمـا الأشـعرية فعكـس هـؤلاء، وقولهـم يسـتلزم التعطيل، وأنـه لا داخـل العالم،

(١) هذه العبارات وردت عند شيخ الإسلام وليس هو أول من استخدمها بل استخدمها قبله شيخ الإسلام الأنصاري المتوفى سنة ٤٨١ هـ، الذي قال: "الأشعرية الإناث هم مخانيث المعتزلة" مجموع الفتاوي (٢٢٧/٨)، كما أن الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، قال عن المعتزلة: "الخنائي من المعتزلة لا رجال ولا نساء" نهاية الإقدام (ص: ١٥٩)، وعبارة المعتزلة مخنثة الفلاسفة وردت في نفح الطيب (٣٠٧/٥)، وشيخ الإسلام ابن تيمية يصدر عبارته غالبًا بقوله قيل أو يقال، انظر مجموع الفتاوي (١٣/١٢)، والنبوات (ص: ٧٩)، وأحياناً يورد العبارة فيقول: " فالمعتزلة في الصفات مخانيث الجهمية" مجموع الفتاوي (٢٢٧/٨-٣٤٨/١٤)، وقال عن السهرودي عمر بن محمد ت ٦٣٢ هـ، لما ذكر نفيه للعلو: " وهؤلاء مخانيث الفلاسفة ليست دقيقة لأنه جهماً سبقهم إلى هذه الأصول، إلا أن يقال أن يقال: إنهم مخانيثهم من بعض الوجوه. انظر: مجموع الفتاوي (٢٢٧/٨-٣٤٩/١٤). انظر موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٨١٣/٢).

قال ابن القيم:" وقد شهدنا نحن وغيرنا كثيرا من مخانيث تلاميذ الجهمية والمبتدعة إذا سمعوا شيئا من آيات الصفات وأحاديث الصفات المنافية لبدعهم رأيتهم عنها معرضين، كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة، ويقول مخنثهم: سدوا عنا هذا الباب، واقرءوا شيئا من هذا ، وترى قلوبهم مولية وهم يجمحون لثقل معرفة الرب سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته على عقولهم وقلوبهم، وكذلك المشركون على اختلاف شركهم، إذ جرد لهم التوحيد وتليت عليهم النصوص المبطلة لشركهم اشمأزت قلوبهم، وثقلت عليهم، ولو جدوا السبيل إلى سد آذانهم لفعلوا، ولذلك تجد أعداء أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا نصوص الثناء على الخلفاء الراشدين وصحابة رسول الله ﷺ ثقل ذلك عليهم جدا، وأنكرته قلوبهم؛ وهذا كله شبه ظاهر، ومثل محقق من إخوانهم من المنافقين في المثل الذي ضربه الله لهم بالماء؛ فإنهم لما تشابهت قلوبهم تشابهت أعمالهم". إعلام الموقعين عن رب العالمين (١١٧/١).

ولا خارجه، وكلامه معنى واحد، ومعنى آية الكرسي، وآية الدين، والتوراة، والإنجيل واحد، وهذا معلوم الفساد بالضرورة" ا.هـ.

وقال تلميذه ابن القيم في النونية ص ٣١٢ من شرح محمد خليل الهراس ط الإمام:

وَاعْلَم بِأَن طريقهم عكس الطَّرِي *** ق الْمُسْتَقيم لمن لَهُ عينان

إلى أن قال:

فاعجب لعميان البصائر أبصروا *** كَون الْمُقَلّد صَاحب الْبُرْهَان

ورأوه بالتقليد من سوا *** هـ بغَيْرما هدي وَلاَ برهَان

وعملوا عَن الوحيين إِذْ لم يفهموا *** مَعْنَاهُمَا عجبا لذِا الحرِمان

وقال الشيخ محمد أمين الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان) ص ٣١٩ ج ٢ على تفسير آية استواء الله على عرشه: "اعلم أنه غلط في هذا خلق لا يحصى كثرة من المتأخرين، فزعموا أن الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الاستواء، واليد مثلا في الآيات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث، وقالوا يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعاً".

قال: "ولا يخفى على أدنى عاقل أن حقيقة معنى هذا القول، أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم الكفر بالله تعالى-، والقول فيه بما لا يليق به جل وعلا والنبي -ﷺ- لم يبين حرفًا واحدًا من ذلك حتى جاء هؤلاء الجهلة من المتأخرين فزعموا أن الله أطلق على نفسه الوصف بما ظاهره المتبادر منه لا يليق به، والنبي -ﷺ- كتم أن ذلك الظاهر كفر وضلال يجب صرف اللفظ عنه، وكل هذا من تلقاء أنفسهم من غير اعتماد على كتاب أو سنة سبحانك هذا بهتان عظيم ولا يخفى أن هذا القول من أكبر الضلال ومن أعظم الافتراء على الله جل وعلا وعلى رسوله -ﷺ- إلى أن قال: " والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات لا يليق بالله، لأنه كفر وتشبيه، وإنما جر إليه ذلك تنجيس قلبه بقذر التشبيه بين الخالق والمخلوق، فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله جل وعلا وعدم الإيمان بها مع أنه جل وعلا هو الذي وصف بها نفسه".

إلى أن قال: " ولو كان قلبه عارفًا بالله كما ينبغي، معظما لله كما ينبغي، طاهرا من أقذار التشبيه، لكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه أن يوصف الله تعالى بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين". ا.هـ.

فهـذا كلام أهـل العلـم رحمهـم الله تعـالى في بيـان ضـلال مـن تأولـوا نصـوص صفـات الله تعـالى أو بعضهـا، وحرفـوا فيهـا الكلـم عـن مواضعـه بصرفهـا إلى معـاني تخالـف ظاهرهـا بـلا دليـل مـن الكتاب والسـنة.

ولكـن لا يلـزم مـن ضـلال المتـأول أن يسـتحق الوصـف بالضـلال المطلـق الموجـب لـلذم المطلق إذا علـم منه حسـن القصد والصـدق في طلب الحـق؛ لأن المجتهـد إذا أصـاب كان له أجـران وإن أخطـأ كان له أجـر واحد، والخطـأ مغفور.

عـاشراً: ذكر فضيلتكم كلامًا في الأشاعرة غريبًا فقلتم ص....عدد..... لهم تأويلات مخالفة لما ذهب إليه السلف، وذكرت في نفس الصفحة أنهم أولوا بما يتفق مع القرآن،[1] وأن عقيدتهم على الوجه الصحيح وذكرت في ص... عدد.... عن طائفتي أهل السنة: السلف وأهل التأويل كما قسمتهم ما نصه: مع اعتقادهم جميعًا صفات الله تعالى دون تعطيل أو تجسيم، وذكرت في الصفحة نفسها أنهم مالوا إلى التأويل في بعض الصفات لأنهم كان من اللازم عليهم أن يصارعوا الباطل بنفس السلاح الذي يتسلح به خصومهم، وأن يقاوموا ضلالهم بالحجة الساطعة والبرهان القاطع.

---

(١) مجلة المجتمع العدد (٦١٣/ص٣٠)، والعدد (٦٢٩/ص٣٤).

وذكرت في عدة مواضع أنهم مخطئون في تأويلهم كما في ص ... عدد ... وفي أول ص ... عدد ... وأول ص ... عدد ... [١] وهذا الاختلاف في كلامهم: إما أن يكون للتردد في أمرهم، وإما أن يكون للتهيب من إبطال طريقتهم، وإما للتمويه على القارئ.[٢]

فالأخير أعيذك بالله منه وأعيذ سائر علمائنا منه.

وأما الثاني فلا ينبغي أن نتهيب من وصف القول الذي تبين خطؤه أنه ضلال لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ ﴾ [النساء:١٣٥] ، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[المائدة: ٨]، فنهى الله تعالى أن يحملنا بغض قوم على عدم العدل، فمثله أن يحملنا حب قوم على عدم العدل، ومن المعلوم أنه ليس من العدل أن نقول: هؤلاء الأشاعرة على حق، والسلف على الباطل، وليس من الممكن أن نقول: إن الجميع على حق، لاختلاف

(١) مجلة المجتمع العدد (٦١٣/ ص ٣٠)، والعدد (٦٢٧/ص٣٥)، والعدد (٦٢٩/ص٣٧).

(٢) قال شيخ الإسلام: " وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دل الخلق على أن الله ليس على العرش ولا فوق السماوات ونحو ذلك بقوله {هل تعلم له سميا}[مريم:٦٥]، لقد أبعد النجعة وهو إما ملغز وإما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين". مجموع الفتاوى (١٩/٥).

منهجيهما، فتعين أن نقول: إن السلف هم الذين على الحق، وأن نتذكر قول الله عز وجل : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس:٣٢]، وفي صحيح البخاري (أن أبا موسى الأشعري سئل عن بنة وابنة ابن وأخت فقال: للابنة النصف، وللأخت النصف، وائتِ ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال: "لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين، أقضي فيها بما قضي النبي -ﷺ- للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت).[1]

فتأمل كيف وصف ابن مسعود مخالفة الحق بالضلال، ونسبه إلى نفسه في مسألة من مسائل فقه الفرائض، فكيف لا توصف مخالفة الحق بالضلال في مسألة من مسائل الفقه الأكبر، فقه سماء الله تعالى وصفاته.؟!

وأما الاحتمال الثالث (التردد في أمرهم) فإن من تدبر كتاب الله تعالى طالباً الهدى منه، وتدبر ما ثبت من سنة رسول الله -ﷺ- بهذا القصد تبين له الحق، واتضح له أن طريق السلف هو الصواب والهدى، وأنه هو الذي يمكن أن نرد به شبه المبطلين،ونسد به سبل الزائغين، وأنه هو المحجة الساطعة والبرهان القاطع.

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٧٣٦).

وقـد سـبق في كتابنـا هـذا بيـان أن أهـل التأويـل مـن المعتزلـة وغيرهم احتجـوا لباطلهـم بطريـق الأشـاعرة، وأن طريـق الأشـاعرة كانـت حجـة لهـم حيـث احتـج أولئـك المعتزلـة وغيرهـم عليهـم بمـا احتجـوا بـه أعني الأشـاعرة لأنفسـهم فقالـوا: إذا كان طريـق إثبات الصفـات عندكم العقل فمـا لـم يـدل عليه العقـل صرفتموه عـن ظاهره فإننـا نحتج عليكـم به، فإن عقولنـا لا تقتـضي إثبـات الصفـات الـتي أثبتموهـا فنحـن نـصرف نصوصها عـن ظاهرهـا كمـا أنكـم فعلتـم ذلـك مـع أهـل السـنة فقلتـم: إن عقولنا لا تقتـضي إثبـات مـا زاد على الصفـات السـبع الـتي تثبتهـا، فنحـن نـصرف نصوصهـا عـن ظاهرها.

وإذا تبـين أن طريـق السـلف هـو الحق والهـدى والحجة فلمـاذا نتردد في طريـق مـن خالفه، ونتذبـذب في الحكم عليهـم؟ إن الديـن، والعقل، والحزم والشـجاعة كلهـا تقتـضي أن نقـول للحـق: هو حق، ولمـا خالفه: هـو ضلال، مهمـا كـن القائـل بـه كمًّـا أو كيفًّـا، ليبـين الحـق ويتمـيز، فيعبـد النـاس ربهـم على بصـيرة ويدعوا إليـه على بصيرة.

إنكم لو تأملتم طريقة الأشاعرة في باب أسماء الله تعالى وصفاته حق التأمل لتبين لكم أنه لا وجه للتردد في شأنهم ولا لتهيُّب إبطال طريقتهم.

فـالله يقول عـن نفسـه: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٧]، وهـم يقولـون: ليس لله تعـالى وجه.

والله يقـول عـن نفسـه مخاطبًـا مـوسى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[طـه:٣٩]، وهـم يقولـون: ليـس لله عـين.

والله يقـول عـن نفسـه:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المـادة:٦٤] ، وهـم يقولـون: ليـس لله يدان.

والله يقـول عـن نفسـه :﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[طـه:٥] ، وهـم يقولـون: مـا استوى على العـرش.

والله يقـول عـن نفسـه: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ ﴾ [الفجـر: ٢٢] ، ويقـول: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ ﴾[الأنعـام: ١٥٨]، وهـم يقولـون: إن الله لا يـجيء ولا يأتي.

والله يقـول عـن نفسـه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائـدة: ٤٢]، وهـم يقولـون: إن الله لا يحـب.

والله يقول عن نفسه: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح:١٨]، وهم يقولون: إن الله لا يرضى.

والله يقول عن نفسه: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة:٤٦] ، وهم يقولون: إن الله لا يكره.

والله تعالى يقول: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾[الفتح:٦]، وهم يقولون: إن الله لا يغضب.

والله يقول عن نفسه: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:٥٨]، وهم يقولون: ليس لله تعالى رحمة هي وصفه.

والنبي -ﷺ- قال عن ربه: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) متفق عليه[1]، وهم يقولون: إن الله لا ينزل.

والنبي -ﷺ- قال عن ربه: (وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانًا فأبغضه) رواه مسلم [2]، وهم يقولون: إن الله لا يبغض.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم برقم (٧٥٨).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٣٧).

والنبي -ﷺ- قال: (ولا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة) متفق عليه [١]، وهم يقولون: إن الله لا يضحك.

والنبي -ﷺ- قال عن ربه: (لله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها) رواه مسلم [٢]، وهم يقولون: إن الله لا يفرح.

والنبي -ﷺ- قال عن ربه: (عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل) رواه البخاري [٣]، وهم يقولون: إن الله لا يعجب.

إلى غير ذلك من الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله -ﷺ- وهم ينكرون أن تكون لله تعالى على الحقيقة، ويقولون: هي مجاز عن معانٍ عينوها بعقولهم، وزعموا أنها المرادة بكلام الله - تعالى وكلام رسوله -ﷺ- وإذا كانت هذه النصوص مجازًا بإقرارهم، فإن أبرز علامات المجاز صحة نفيه فيكون نفيها سائغًا على زعمهم مع

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٤٣٧)، ومسلم برقم (١٨٢).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٥).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٠١٠).

أن الله أثبتها لنفسـه والله المسـتعان. [١]

حـادي عـشر: في ص . . . عـدد . . . دعا فضيلتكـم إلى الكـف عـن مهاجمـة أتبـاع المذاهـب والأشـاعرة والإخوان، حـتى الصوفيـين [٢] أصحاب الطـرق المعروفـة وعللتم ذلـك بأن الجميـع يريدون وجـه الله ويجمعهم شيء واحـد وهـو حب الإسـلام، وخدمـة الديـن، ومنهم مـن يخطئ في الأسـلوب،

---

(١) قال شيخ الإسلام:"فلم ينقل أحد قط عن أهل الوضع أنهم قالوا: هذا حقيقة وهذا مجاز. وهذا معلوم بالاضطرار أن هذا لم يقع من أهل الوضع ولا نقله عنهم أحد ممن نقل لغتهم بل ولا ذكر هذا أحد عن الصحابة الذين فسروا القرآن وبينوا معانيه وما يدل في كل موضع فليس منهم أحد قال: هذا اللفظ حقيقة؛ وهذا مجاز ولا ما يشبه ذلك لا ابن مسعود وأصحابه ولا ابن عباس وأصحابه ولا زيد بن ثابت وأصحابه ولا من بعدهم ولا مجاهد ولا سعيد بن جبير ولا عكرمة ولا الضحاك ولا طاوس ولا السدي ولا قتادة ولا غير هؤلاء ولا أحد من أئمة الفقه الأربعة وغيرهم ولا الثوري ولا الأوزاعي ولا الليث بن سعد ولا غيره.

وانما وجد في كلام أحمد بن حنبل لكن بمعنى آخر كما أنه وجد في كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى بمعنى آخر، ولم يوجد أيضا تقسيم الكلام، إلى حقيقة ومجاز في كلام أئمة النحو واللغة كأبي عمروا بن العلاء وأبي عمروا الشيباني وأبي زيد؛ والأصمعي؛ والخليل؛ وسيبويه؛ والكسائي والفراء؛ ولا يعلمه أحد من هؤلاء عن العرب" مجموع الفتاوى (٤٥٢/٢٠). قال ابن القيم: "إن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعيا ولا عقليا ولا لغويا فهو اصطلاح محض، وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة بالنص، وكان منشؤه من جهة المعتزلة والجهمية ومن سلك طريقهم من المتكلمين". مختصر الصواعق(٢٨٧).

(٢) جمع هنا بين جماعة الإخوان والمسلمين والأشاعرة والصوفية، لأنه يعتبر قاعدة حسن البنا "نجتمع على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه" -؛ حكمةً بليغةً كما وصفها في مجلة المجتمع العدد (٦٢٧/ص٣٦)، والتي قال عنها الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره لسورة آل عمران آية رقم (١٠٥،١٠٤) ما نصه " لكن الجملة الأولى دخل فيها أناس عندهم انحراف في العقيدة وفي المنهج، والإسلام يسعهم وقالوا: نحن يجب أن نستظل بظل الإسلام وإن اختلفنا، ولذلك تجدهم يُدخلون في حزبهم الفاسق حالق اللحية، شارب الدخان ، المتهاون بالصلاة وما أشبه ذلك ، وهذا خطأ، وفي المقابل الذي يريد من الناس أن يكونوا صلاًحاً في كل دقيق وجليل وإلا فليسوا إخواناً لنا، وهذا أيضا خطأ"

أو في الطريـق ثـم دعوتهـم إلى أن نوجههـم بالحسـنى إلى الجـادة.[١]

ولا ريـب أن التوجيـه بالحسـنى مطلـوب، وأن للدعـوة إلى سـبيل الله تعـالى أربـع مراتـب ذكرهـا الله تعـالى في آيتـين أولاهمـا: قـوله تعـالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] ، والثانيـة: قوله تعـالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [العنكبـوت:٤٦].

وكثـير مـن هـؤلاء المخالفين للسـلف تقـوم عليهـم الحجة بأوضـح بيان وأفصـح عبـارة، ولكنهـم يعانـدون وربمـا يعتـدون، ويسـتطيلون على أهـل الحـق الذي هـم عليـه. ومثـل هـؤلاء لا يمكـن الدعـوة إلى مداهنتهـم وترك مهاجمتهـم؛ لأن ذلـك إضعـاف لجانـب الحـق، وذل وخنـوع لأهـل الباطل.

وأمـا التعليـل الذي ذكرتمـوه مـن أن الجميـع يريـدون وجـه الله ويجمعهـم حـب الإسـلام وخدمـة الديـن، فـلا ريـب أن بعضهـم يـدعي ذلـك، ولكـن الإخـلاص وحـده لا يكـفي، بـل لا بـد مـن عمـل صالـح ولا يكـون العمـل صالحًـا حـتى يكـون مخلصًـا لله، متبعًـا فيـه شريعتـه

(١) مجلة المجتمع العدد (٦٣٠/ص٣٦).

الـتي كان عليهـا رسـول الله -ﷺ- والسـابقون الأولـون مـن المهاجريـن والأنصـار، والذيـن اتبعوهـم بإحسـان قـال الله تعـالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢]، فلـم يكتـفِ بمجـرد إسـلام الوجـه لله - تعـالى بـل قيـد ذلـك بقـوله: ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ ومـن المعلـوم أن المشركـين الذيـن يعبـدون الأصنـام ويتخذونهـم أوليـاء كانـوا يدعـون حسـن القصـد يقولـون: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[الزمـر:٣]، وأن مـن هـؤلاء الطوائـف الذيـن دعوتـم إلى تـرك مهاجمتهـم وزعمتـم أنهـم يريـدون وجـه الله مـن اتخـذ مـن دون الله أوليـاء يحبونهـم كحـب الله أو أشـد.

ثـم إن كل مـن يـدعي أنه يريـد وجـه الله والدار الآخرة، فإنه غـير مقبول في دعـواه حـتى يـأتي بالبينـة الـتي نصبهـا الله تعـالى برهانًـا على ذلـك، في قـوله تعـالى لرسـوله محمـد-ﷺ- : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمـران: ٣١-٣٢] ، فمـن ادعى أنـه يريـد وجـه الله، وأنـه يحـب دينـه وهـو الإسـلام، نظرنـا في موقفـه اتجـاه الإسـلام فـإن كان على مـا كان عليـه رسـول الله-ﷺ- في العقيـدة، والقـول، والعمـل كان

صادقًا في دعواه، وإن قصر في ذلك علمنا أنه قد نقص من صدقه بقدر ما قصر فيه.

وليعلم فضيلتكم أن كثرة العدد ليست وحدها السبب في نصرة الإسلام وعزة المؤمنين فقد قال النبي -ﷺ- : (لن يغلب اثنا عشر ألفًا من قلة) كما رواه أحمد وأبو داود وغيرهما وأعله الترمذي[1]، وإنما النصرة لمن نصر الله عز وجل واتبع رسوله ظاهرًا وباطنًا، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[محمد:٧]، وقال تعالى - : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور:٥٥]، وقال جل ذكره: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ

---

(١) رواه أحمد في مسنده قال: " حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، قال: سمعت يونس، يحدث ، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: " خير الصحبة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة " برقم (٢٦٨٢). رجاله ثقات رجال الشيخين، وقد اختلف في وصله وإرساله، قال أبو داود: الصحيح أنه مرسل، وقال الترمذي: لا يسنده كبير أحد غير جرير بن حازم، وإنما روي هذا الحديث عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا، وقال أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه ٣٤٧/١: " مرسل أشبه، لا يحتمل هذا الكلام أن يكون كلام النبي ﷺ. أخرجه كذلك سعيد بن منصور في "سننه"(٢٣٨٧)، وعنه أبو داود في "المراسيل"(٣١٣) عن عبد الله بن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن عقيل بن خالد، عن الزهري مرسلا، دون قوله: "لن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة". ورجال المرسلين ثقات من رجال الشيخين. واسناده ضعيف انظر الشيخ شعيب الأرنئوط لمسند الإمام أحمد بن حنبل (٤٢٠/٤).

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[الحج: ٤٠: ٤١].

فنسأل الله - تعالى أن يجمع المسلمين على كلمة الحق، وأن يعيذهم من البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وأن يصلح لهم ولاة أمورهم، وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، وقادة الخير المصلحين، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

١٤٠٣/١٢/٢١ هـ.

الخاتمة

وهنا ألخص بعض النقاط التي لابد من التأكيد عليها:

أولاً: أن الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- له **مجهود** كبير في نشر عقيدة السلف الصالح وهي جهود لا تخفى على عامة الناس في زمانه، فضلا على طلاب العلم الشرعي.

ثانيًا: أن الأشاعرة وإن دخلوا في جملة أهل السنة والجماعة في الإطار العام مقابل الجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج، فهم مفارقون لأهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى وصفاته وفي مسائل أخرى في العقيدة.

ثالثاً: أن أهل السنة والجماعة قد يستخدمون عبارة قاسية للتنكيل في أهل البدع عقوبة لهم لمفارقتهم الكتاب والسنة وسيرهم وراء علم الكلام.

رابعاً: أن أهل البدع القدامى والمعاصرين قد يكذبون ويدلسون على أهل السنة والجماعة لنشر عقيدتهم الباطلة.

خامساً: أن علماء أهل السنة والجماعة في الماضي والحاضر يبينون للناس الحق ويردون علناً بأي وسيلة أتيحت لهم على صاحب البدعة باسمه وعينه، إذا اقتضى الأمر إلى ذلك.

والله أعلم ،،،

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



قائمة المراجع

بعد القرءان الكريم:

١. أضواء البيان، للشيخ العلامة محمد الامين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد نشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين الطبعة، الخامسة عشر (٢٠٠٢ م).

٣. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة ودار المشكاة الطبعة الاولى (١٤١٦ هـ- ١٩٩٥).

٤. تهذيب السنن، للإمام ابن قيم أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور إسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الاولى (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).

٥. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر، تحقيق: د. مصطفى ديب البُغا، اليمامة دار ابن كثير، بيروت الطبعة الثالثة، (١٤٠٧ - ١٩٨٧).

٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤.

٧. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، بقلم تلميذه وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة الطبعة الأولى (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).

٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الآمة، للشيخ محمد ناصر الدين الالباني، دار المعارف الرياض،(الطبعة الاولى ١٩٩٢).

٩. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، المكتبة الشاملة.

١٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، المكتبة الشاملة.

١١. سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي بيروت (١٩٩٨).

١٢. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان الطبعة: الأولى، (١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤).

١٣. شرح سنن أبي داود عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، المكتبة الشاملة.

١٤.ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الالباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي، المكتبة الشاملة.

١٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري زين الذين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، لابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، تحقيق دار الحرمين القاهرة، الأولى، (١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م).

١٦.فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تصحيح وتعليق صبحي بن محمد رمضان وأم إسراء بنت عمرو بيومي، دار الرواد للنشر، (٢٠٠٦م).

١٧.مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن دار الثريا، (١٤١٣ هـ).

١٨. المجموع لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م).

١٩.مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنة عبد الله، المؤلف أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١.

٢٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، المكتبة الشاملة.

٢١. مسند، الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرناؤوط عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

٢٢.الموطأ، الأمام مالك بن أنس بن عامر الأصبحي المدني، المكتبة العلمية، المكتبة الشاملة.

٢٣. الابانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤ هـ)، تحقيق فوقية حسين محمود، دار الأنصار القاهرة.

٢٤.شـذرات الذهـب في أخبـار من ذهـب. عبد الـحي بن أحمـد بن محمد ابـن العمـاد العَكـري الحنبلي، أبـو الفـلاح (المتـوفى: ١٠٩٨ هـ)، تحقيق: محمود الأرنـؤو، دار ابن كثير، دمشـق بـيروت الطبقـة: الأولى، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

٢٥.وفيـات الأعيـان، أبـو العبـاس شـمس الديـن أحمـد بـن محمـد بـن إبراهيـم بـن أبي بكـر ابن خلـكان البرمكي الإربلي (المتـوفى: ٦٨١ هـ) المحقق: إحسـان عبـاس النـاشر: دار صـادر بيروت.

٢٦. الديبـاج المذهـب في معرفـة أعيان علمـاء المذهـب، إبراهيم بن علي بـن محمـد، ابـن فرحـون، برهـان الديـن اليعمـري (المتـوفى: ٧٩٩ هـ)، تحقيـق وتعليـق: الدكتـور محمـد الأحمـدي أبـو النـور، دار الـتراث للطبـع والنـشر، القاهرة.

٢٧. البدايـة والنهايـة، المؤلـف: أبـو الفـداء إسـماعيل بن عمـر بن كثير القـرشي البـصري ثـم الدمشـقي (المتـوفى:٧٧٤ هـ)، النـاشر: دار الفكـر، عام النـشر: ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦ م.

٢٨. أبـو الحسـن الأشـعري، حماد بن محمـد الأنصاري الخزرجي السـعدي (المتـوفى: ١٤١٨ هـ)، الناشر: الجامعة الاسـلامية بالمدينة المنور، الطبعة: السـنة السادسـة العدد الثالث رجـب ١٣٩٤ هـ- فبراير ١٩٧٤م.

٢٩.إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، المؤلف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار المودة، سنة الطبعة ١٤٣١ هـ- ٢٠١١م.

٣٠.اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، المحقق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

٣١.الاستقامة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣

٣٢. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخرساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١.

٣٣. إعـلام الموقعـين عـن رب العالمـين، المؤلـف: أبـو عبـد الله محمـد بـن أبي بكـر بـن أيـوب المعـروف بابن قيـم الجوزيـة (المتـوفى: ٧٥١ هـ)، قدم له وعلـق عليـه وخـرج أحاديثـه وآثـاره: أبـو عبيـدة مشـهور بن حسـن آل سـلمان، شـارك في التخريـج: أبـو عمر أحمد عبـد الله أحمد،النـاشر: دار ابن الجـوزي للنـشر والتوزيـع، المملكـة العربيـة السـعودية الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٤. اقتضـاء الـصراط المسـتقيم لمخالفـة أصحاب الجحيـم، المؤلف: تقي الديـن أبـو العبـاس أحمـد بن عبـد الحليم بـن عبد السـلام بن عبـد الله بن أبي القاسـم بـن محمـد ابـن تيميـة الحـراني الحنبـلي الدمشـقي (المتـوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقـق: نـاصر عبـد الكريم العقـل، النـاشر: دار عالم الكتـب، بيروت، لبنـان، الطبعـة: السـابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٥. الإيمان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م.

٣٦. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٣٧. طبقات الشافعيين، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٣٨. طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ.

٣٩. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المؤلف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١ هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٤٠. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤.

٤١. التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير، تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، ١٤١٠ هـ.

٤٢. تحريم النظر في كتب الكلام، المؤلف: أبو محمد مرفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، الناشر: عالم الكتب السعودية الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٣. التسعينية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:٧٢٨ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

٤٤.شرح القواعد المثلى، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، إعداد: أسامة عبد العزيز، الناشر: التيسير، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٤٥.تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٤٦. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠م.

٤٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٤٨. تفسير الحجرات الحديد، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

٤٩. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م.

٥٠. تفسير الفاتحة والبقرة، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٥١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المنوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

٥٢. تفسير آل عمران، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٥٣. تقريب التدمرية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٥٤.التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٥٥. توجيه الراغبين إلى اختبارات ابن عثيمين، مكتبة الكوثر، الرياض الطبعة الثالثة.

٥٦. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد السعودية الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٥٧. جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٥٨. تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

٥٩. الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين جمع وإعداد تلميذه: عصام بن عبد المنعم المري نشر: دار البصيرة الاسكندرية (٢٠٠٣م ١٤٢٣ هـ).

٦٠.درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٦١.ذم التأويل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: الدار السلفية الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٦٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والإعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوَاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٦٣. الرد على الجهمية والزنادقة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع.

٦٤. الرسالة المدينة في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى)، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: طبعة المدني، القاهرة، مصر.

٦٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ ه)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٦٦. شرح العقيدة الأصفهانية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ ه)، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ ه.

٦٧. شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١ ه)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ ه.

٦٨. شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢ ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ ه - ١٩٩٧ م.

٦٩. شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين: (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ.

٧٠.شرح حديث النزول، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٧١.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

٧٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ ١٩٩٣.

٧٣. صحيح وضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية. المكتبة الشاملة.

٧٤. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المؤلف: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: ١٤١٥ هـ)، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٧٥. الصفدية، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٧٦. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى :٧٥١ هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

٧٧. الصواعـق المرسـلة في الـرد على الجهميـة والمعطلة، المؤلـف: محمد بن أبي بكـر بن أيوب بن سـعد شـمس الدين ابـن قيم الجوزية (المتـوفى: ٧٥١ هـ، المحقـق: علي بـن محمد الدخيل الله، النـاشر: دار العاصمة، الريـاض، المملكة العربية السـعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٧٨. طبقـات الحنابلـة، المؤلـف: أبـو الحسـين ابـن أبي يعـلى، محمـد بـن محمـد (المتـوفى: ٥٢٦ هـ)، المحقـق: محمـد حامـد الفـقي، النـاشر: دار المعرفة بيروت.

٧٩. العـرش، المؤلـف: شـمس الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بن عثمـان بـن قَايْمـاز الذهـبي (المتـوفى: ٧٤٨هـ)، المحقـق: محمـد بـن خليفة بن علي التميـمي، النـاشر: عمـادة البحـث العلـمي بالجامعـة، المدينـة المنـورة، المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة: الثانيـة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨٠. شرح عقيـدة السـلف وأصحـاب الحديـث، المؤلف: عبـد العزيز بن عبـد الله بـن عبـد الرحمـن الراجـحي، مصـدر الكتـاب: دروس صوتيـة قام بتفريغهـا موقع الشـبكة الإسـلامية.

٨١. متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ.

٨٢. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٨٣. الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ) المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م.

٨٤. القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب "التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل"، المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦ هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م.

٨٥. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م.

٨٦. الإيمان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨ هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان ، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ك.

٨٧. مجلة المجتمع الكويتية عدد رقم (٦٣١،٦٣٠،٦٢٩،٦٢٨،٦٢٧،٦١٣، ٦٣٢،٦٤٦).

٨٨. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٨٩. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ ١٩٩٠,

٩٠.الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨ هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٩١.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤلف: أحمد بن علي ابن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

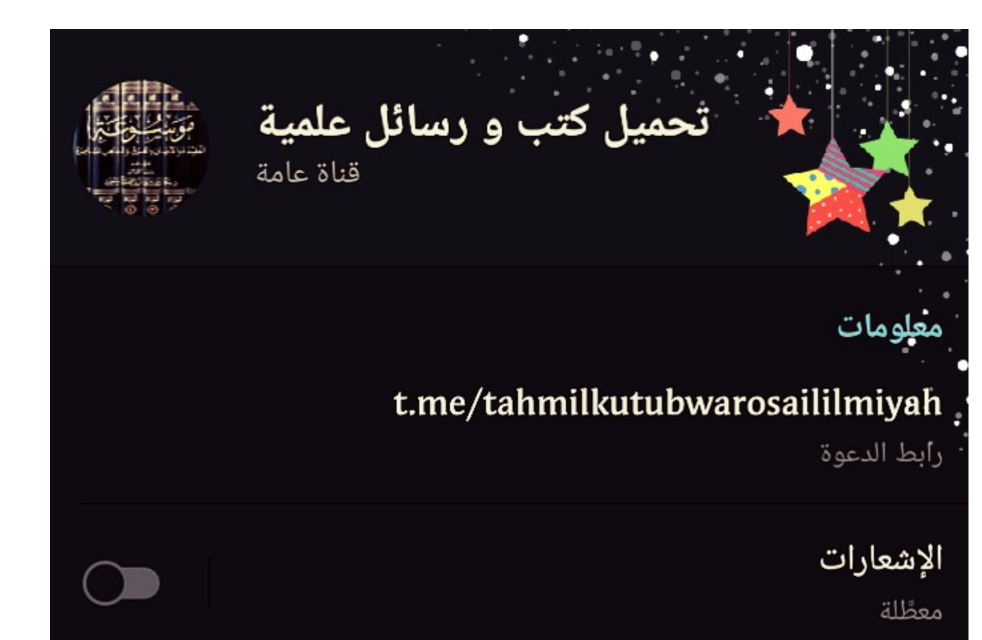
٩٢.موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م.

٩٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٨٤هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٩٤. النبوات، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.

٩٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت لبنان.

❁ ❁ ❁


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفهرس